obeikandl.com

مارتا الريفية

هذه الترجمة الكاملة

لـ أنجيل جيميرا

مارتا الريفية

ترجمـة / ريهام عبدالجواد
الغلاف / هانيبال – هيبو

سلسلة من كل بلد كتاب - كتاب من كتالونيا
الطبعة الأولى/ القاهرة 2011

رقم الإيداع: 2011/11467
ISBN: 978 – 977 – 6299 – 41 – 2

وكالة سفنكس
7 شارع معروف الدور السابع
وسط البلد – القاهرة
ت/ف: 002 02 25792865
www.sphinxagency.com
info@sphinxagency.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر، ويحظر نشر أواقتباس هذا العمل أوأي جزء منه بأي وسيلة تصويرية أوإليكترونية أوميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أوأقراص مقروءة أوأي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات دون إذن كتابي من الناشر، ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية
Sphinx Agency © 2011

مارتا الريفية

أنجيل جيميرا

ترجمة

ريهام عبدالجواد

وكالة سفنكس

obeikandl.com

obeikandl.com

مارتا الريفية

(تيرا بايكسا)

مسرحية من ثلاثة فصول لـ أنجيل جيميرا
تصدرت المسرحية مقدمة كتبها: جون جاريت أندربيل

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

يعتبر أنجيل جيميرا أهم وأكثر كتاب الأدب شهرة في العصر الحديث، وربما يكون واحدا من هولاء الكتاب الأكثر شهرة على الإطلاق، كما أنه من أكثر المؤلفين المسرحيين الأكثر تميزا وبراعة في أعماله وتأثيراً في قرائه... فهو واحد من كبار أساتذة الكتاب المسرحيين في عصرنا الحالي.

تعد اللغة القشتالية إحدى لغات البلاط الملكي وتنتمي إليها اللغة الفرنسية والأسبانية.. تشتق تلك اللغة، كاللغة الفرنسية والأسبانية، من اللغة اللاتينية، لكنها شديدة الصلة وأقرب إلى المحلية. اجتاح مطربوا وشعراء القرون الوسطى الرحالة كتالونيا وفالينسيا، مثلما فعلوا بإقليمهم، ومن

ثم تطورت اللغة الكتالونية تطوراً كبيراً وملحوظاً بعد ذلك، خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر، على يد رامون لال وأوسيس مارتش. توحدت الممالك الأسبانية في عهد فرديناند وإيزابيلا وبيت هابسبارج، وقد كان ذلك من شأنه أن قلل من قدر اللغة وهبط بها لتصل إلى منزلة أقل من مكانتها.. لكنها بقيت رغم ذلك أفضل من منزلة اللهجة العامية.. أي أنها لم تصل إلى حد اعتبارها لهجة محلية.. وكان ذلك في بدايات القرن الأخير.

يمكن مقارنة حالها في برشلونة والمقاطعات المحيطة بها بحال اللغة الجاليكية في نفس الوقت في أيرلندا. في حوالي عام 1840، بدأت جهود منظمة كبيرة لإعادة تلك اللغة إلى سابق عهدها واستخدامها في نطاق أوسع، وخاصة إعادتها لتكون اللغة الأدبية.. لغة إمبراطورية بورينجا القديمة. سطع الكثير من الأسماء في أول أيام إحياء اللغة الكتالونية في الأعمال الدرامية وكانت من أبرزها اسميّ: فيرداجوار وسولار. مع مرور السنين، أفسحا الكاتبان الطريق إلى العديد من الكتاب الآخرين أمثال: إيجناسيو إيجلاسيوس والشاعر الرسام راسيفيول، لكن أنجيل جيميرا تفرد بالصدارة.. فهو أول رائد من رواد الدراما

الأدبية المسرحية وأبرزهم جميعاً نظراً لأقدميته وإنجازاته الأدبية الكبيرة وسمعته الطيبة.

ولد أنجيل جيميرا في سانتا كروز دو تينيريف في أواخر الأربعينات من القرن التاسع عشر.. كان والده قشتالي.. عندما بلغ السابعة من عمره، أخذه والده إلى برشلونة.. حينما كان شاباً، انضم إلى الحركة الأدبية الكتالونية. تتسم جميع أعماله بكونها بنفس ذات اللغة.. بينما يتحدث هو مضطراً اللغة الأسبانية، حيث لا تزال اللغة الأسبانية هي اللغة الأم بالنسبة لكثير من المواطنين ليس فقط من سكان مقاطعات كاتالونيا بل أيضاً لكثير من قاطني المدن وحتى سكان برشلونة العاصمة.. فقد اتسم هؤلاء الأشخاص بجهلهم الشديد وبعدهم كل البعد عن إدراك التعبيرات الأدبية بكل معانيها ووسائلها لعدة أعوام، سواء أكان ذلك من خلال جهلهم بدور النشر أو من خلال تخلفهم عن إدراك ركب الحياة الأدبية التمثيلية على المسرح. وبالتالي، أهمل الأدباء لغتهم، بينما أعاقت وثبطت الحكومة نموها؛ ومن ثم أصبحت الميول والأهداف الاستبدادية والقمعية في هذه القرون السابقة لعصر نابليون غير مناسبة وغير ملائمة لتدنيها لمواكبة ركب المألوف والشائع. ولذلك، قدمت أول مسرحيات

جيميرا على المسرح أمام مجتمعات الهواة وغير المحترفين في برشلونة والمدن التي حولها والقريبة منها؛ فلم يكن لهؤلاء الهواة مكان على المسرح التجاري. قام فريدريك سولر بتشكيل منظمة وهيئة محلية عرفت باسم لاجاتا عام 1864 والتي تحولت في الوقت الحالي لتعرف باسم المسرح الكتالوني وكان أهم وأبرز أهدافها وغاياتها تشجيع الأعمال الدرامية باللغة الكتالونية. ومن ثم، انتشرت العديد من الأعمال الدرامية التمثيلية في كثير من دور العرض بالمدينة والتي كان هدفها الوحيد تلبية الاحتياجات الأساسية الملحة لذوق جمهور المسرح آنذاك. ومع مرور الوقت، أصبح المسرح الروماني الذي أنشئ في أحد أقدم وأقل أقسام المدينة إقبالاً، هو ملاذا وملجأ الجمهور للاستمتاع بمسرحياته.. السمو بمشاعرهم والارتقاء بأحاسيسهم. لكن سرعان ما أثبت ذلك المسرح قدراته الضعيفة، وانتقل المسرح الكتالوني إلى أيدي المحدثين (رواد الحداثة) في باسيو دو جراسيا وفيما بعد، إلى المسرح الرئيسي.. أكبر وأوسع دار عرض.. بل تعتبر أكبر قاعة على الإطلاق في المقاطعة. ومع مرور الوقت نما جمهور كبير للدراما القشتالية.. لم يكن ذلك الإزدهار مبني على أسس ودعائم مالية قوية وسار جنباً إلى جنب

مع ظهور وازدهار العديد من المسارح القشتالية. مع العلم أن هذه الحركة. ومن ثم بزغ جيل جديد من علماء اللغة والنحو.. اكتسح الساحة الفنية لينفض عن الجمهور غبار الجهل والأضرار القمعية القديمة، فأعطى إشارة البدء لمحو أمية الجمهور.. وأجاز مناحي التعلم لتطغى عليها أساليب حديثة. بينما لاقت الصحافة الكتالونية اليومية استحسان قطاع كبير من القراء. وفي النهاية، قام تيار متواصل انشقاقي بإلقاء لون وملمح سياسي على الحركة كلها.. تلك الحركة التي حبتها ومنحتها الطبيعة عروق حية تسري فيها العاطفة والحيوية الأخاذة سريان الدم في العروق. كانت حركة إحياء الدراما الكتالونية بمثابة صيحة كبرى من المقاطعات المحلية يدعمها فريدريك ميسترال بالمساعدات والخدمات الجليلة والتي تحول دون وصولها عوائق عدة أكثر من مجرد إقليم روسيلون الحدودي.

كان لجيميرا دور كبير في تلك الأنشطة.. فقد عمل على توثيق الصلة، دعم العلاقات الحميمة والروابط القوية بينه وبين بير ألدافيرت، رئيس تحرير جريدة «لا رينيسينسا»، الجريدة الدورية الانفصالية أحياناً.. تلك الجريدة التي قامت بنشر جميع مسرحياته

وأشعاره. لكنه لم يلق بالاً ولم يتأثر بتركه التعسفي لمدرسة الفرير. فقد عانت مدن أوروبية قليلة من الملامح الفظيعة للدعاية والصحافة الليبرالية الدنيئة مثلما فعلت برشلونة في محاولة منها للتأقلم مع روح الوحدة التجارية الفرنسية بالرغم من سيطرتها وتحديدها لقيودها الأساسية. لكن جيميرا عارض تلك التعديات والمبالغات.. كانت دار النشر «لا إيسينا كاتالانا» بالقرب من خشبة المسرح الكتالوني والذي يعد أساس المسرح الذي يرأسه جيميرا، على مقربة من منزله في بلاسا ديل بي. هناك كانت تباع جميع أعماله الفنية بالإضافة إلى لوحات لأبطال أعماله.. كذلك تتم مقابلات أتباعه والسائرين على نهجه من الكتاب الشباب بمدرسته.. تلك هي المنظمة التي افتخر بتشييدها. بينما نشطت روح جديدة تحت رعاية كنيسة سانتا ماريا ديل بي الجميلة، بإعتبارها ممثلة للأعوام السابقة من المعمار والفن الكتالوني.. روح جديدة مختلفة تماماً عن مثيلاتها القديمة التي ترقد عاجزة خلف بابها الهش! كانت ديمقراطية جيميرا تتمثل في ديمقراطية الشخصية.. فقد سعت محاولاته المستمرة إلى هدف جذب ولفت أنظار الريفيين وأسر أسمى مشاعرهم، لتمييز الخير

والشر عن طريق تطوير طريقة فهمهم للحياة لتحقيق سمو العقل.. حرية الروح.. انطلاقة المشاعر بكل معنى الكلمة.. تلك المعاني التي سيشهدها المستقبل ويحددها بعد انتهاء الإعداد لتلك المنظومة الداعية للحرية.

كان أكثر التيارات الأدبية تشابهاً مع الأدب الكتالوني، ذلك التيار الذي قام بإحياء الأدب الأيرلندي تحت إدارة السيدة جريجوري والأستاذ ييتس. لكن من الجدير بالذكر أن من أبرز الإنجازات الأيرلندية هي تحديد وقت إعادة الإعمار التاريخي والأسطوري للمواد القديمة على يد السيدة جريجوري والدكتور هايد. لا يزال المسرح الكنسي محل تجربة بينما احتل المسرح الكتالوني المقدمة وأصبح في أوج ازدهاره، أصبح تاريخه مرجعاً.. بل مقدساً، تحفظه المسارح ذات العقائد المشابهة وتقتاد به. من ناحية أخرى، ارتاد هذا المسرح المميز العديد من الممثلين.. أبرزهم، أندريك بوراس.. أكثر الممثلين الأسبان واقعية وأكثر ممثلي الدراما إقناعاً وقبولاً.. بل وارتادته العديد من الممثلات الشابات.. أبرزهن، مارجريدا زيرجو.. أكثر الممثلات الشابات شهرة وتميزاً. في حين لم تكن تلك الحقيقة هامة للغاية في حد ذاتها، فلم يكن خلق مسرح بالأمر العسير على رجل يتسم ببعد

النظر.. الموهبة والتصميم. على المستوى البعيد، فقد تم إنجاز ذلك العمل الفذ في أسبانيا قبل بيلوب دو فيرجا.. بينما أصبحت العديد من المسارح الأخرى هي المهد حيث نشأ الممثلين العظام بالرغم من مواردها المحدودة ومعدلها الأدائي والتقني المنخفض. من أبرز الحقائق حقيقة أن يصبح الشاعر التي تعتبر أولى مجهوداته نتيجة من نتائج حركة مختلفة زائفة تماماً، بدون أية تضحيات أو تنازلات سواء في الغرض أو في المثل المتبعة.. بدون إهمال لعامل الصدق والمصداقية، أكثر روائي اليوم عملية.. براعة وخبرة فنية.

لا داعي للاستفاضة في الحديث عن مسرح جيميرا أكثر من ذلك لإدراك مصدر قوته وطبيعة مواهبه العظيمة.. فهو رجل بسيط.. صادق.. صريح لدرجة الجرأة.. قوي.. متقد الذكاء.. مرهف الحس.. ميال إلى تجسيد الكآبة والمعاناة تحت وطأة أعباء الزمن والحياة.. غير متشيع أو موالي أو محابي لأحد.. متشبث بأفكاره.. رافض لمجرد فكرة إنكار معتقداته.. ظهرت تلك الصفات الجميلة في جيميرا وتجلت في بداية أعماله.. أضف إلى ذلك، إيمان جمهوره بأن أعماله جميعها تتسم بالحيوية.. العاطفة.. الانفعال.. الجموح.. القوة الخيالية.. الشدة.. الفظاظة.. الشحوب كالعصب الجاف..

فيومض فجأة ويضيء جميع المشاهد بنور الحقيقة، نستخلص من كل ذلك أن حظت جميع أعماله بالمصداقية لدى الجمهور.. ليس فقط لعدم اعتمادها أو إعدادها على أساس براعة الكاتب الأدبية بل أيضاً لإتسامها بالصدق ومطابقة الواقع المعاش.. فهو أكثر العوامل تأثيراً في الجمهور.. تلك هي السمة المميزة التي تنطلق منها عبقريته.. فهو بحق سيد الموقف.

لا يقوم ببناء وحساب ذروات المشكلات في أعماله المسرحية فحسب..تلك الذروات التي تعرض علينا من خلال مشاهد معدة ومدروسة بإتقان.. بالرغم من أنه لا يطبق مبدأ الغموض في تلك المشاهد، فهي انعكاس لمدى حرفية المؤلف وخبراته المجدة.. عندما يتقد عقل جيميرا، يضرب الموقف في العمق.. يدخل مباشرة في صلب الموقف الذي يعبر عن نفسه سواء أكان موقفاً عادياً أو في صميم الموضوع.. ويرقد ساكناً ليكشف عن اللحظة الدرامية في جوهرها وواقعيتها الشديدة لكي يدركها المشاهد.. دقيقة.. حقيقية.. تلك هي أبرز هباته ومواهبه.. فلم يحظ أيّ كاتب بتلك الموهبة بنفس هذه الدرجة العالية.. كان ويليام شكسبير مثاله الذي احتذى به في مجال الشخصية بالإضافة إلى مجال الدراما

الرومانسية منذ ذلك الحين. بالرغم من أنه لا يمكننا إنكار مساعدة قادة آخرين له.. كان لهم أبلغ الأثر في كتاباته، كتأثير مدرسة هوجو وسكرايب.. ومدارس نظرائهم من كتاب الرومانسية الأسبان، من بينهم.. بل وأكثرهم شهرة.. زوريلّا.. كذلك الكاتب الشاب إيتشيجاراي.. والذي تتلمذ على يديهم. حفر جيميرا بداياته الفعلية في الدراما الشعرية.. فقد كتبت أولى مسرحياته بالشعر المرسل الغير مقفى، وهو شكل من أشكال الشعرغير الملائم وغير المتجانس مع اللغة الأسبانية بالرغم من ملائمته وتجانسه مع اللغة الكتالونية حيث تتجلى تأثيرات البحر والوزن الإنجليزي المميزة. ذلك الوزن الذي يتسم بالبساطة وسرعة الحركة والذي يتباه جيميرا في أشعاره معرضاً في أولى بداياته الشعرية بعضاً من النزعات أو الميول الغنائية.. كما إن هذا الوزن يتسم بمحدودية الكلمة.. حيث لا مجال للكلمات الزائدة غير الضرورية. لا يمكن ترجمة مثل هذا النوع من الشعر بطريقة مميزة من اللغة الكتالونية الصريحة المباشرة الفظة إلى اللغة الكاستيلية الجهورية المسهبة، بالرغم من أنه قد حظا ببعض الإهتمام المحدود فيما بعد كمبدأ من المبادئ الدرامية الأساسية، إلا أن ثمة نوع من

أنواع عدم التماسك وعدم الترابط يلقي بظلاله على الحبكات الدرامية الأولى.. كما إن هناك حاجة ماسة للتقدم المنظم الملح وكسر القيود المفروضة.. كان من المعتاد وجود عيوب من ذلك النوع في المسرحيات آنذاك.. لكن كان مميزاً أيضاً منذ البداية، وجود شعور وإحساس عالي بالمشهد المفعم بالحيوية.. اللافت للنظر كتمييز لكاتب واسع الأفق.. كثير التطلع.. ذو تعهدات فائقة الحد. كانت مسرحية «جالا بلاسيديا» هي أولى أعماله، لكن أشهر المسرحيات في تلك الحقبة هي «مار يى سيل» («البحر والسماء».. التي لاقت نجاح منقطع النظير والذي أدى بدوره إلى حصد جيميرا للشهرة الواسعة والسمعة الطيبة بين جمهور المسرح ليس في كتالونيا فحسب بل أيضاً في كل بقعة من بقاع أسبانيا.. فقد كانت تلك المسرحية أهم مسرحياته الغنائية.. حيث أن المعالجة الدرامية تنضح بالموسيقى الزاخرة بالإنفعال العاطفي الفائق الحد.. كما إنها توحي بانحدارها في سطورها الرئيسية من الدراما الأسبانية الكلاسيكية في العصر الذهبي لـ «لوب دو فيرجا» و «كالديرون»، وذلك في تصويرها ووصفها للصراع التقليدي القديم بين بحارة الشرق والقراصنة. أجريت الكثير من أعمال

الترجمة إلى العديد من اللغات من بينها اللغة الإنجليزية، لكن لم تقدم المسرحيات المترجمة إلى اللغة الإنجليزية على خشبة المسرح.. من أبرز المسرحيات: «أنيما مورتا» («الروح الميتة») و«لو فيل ديل راي » («ابن الملك »)، حيث تبرز التفاصيل الخيالية والإيحاءات وتسود بصورة فائقة ومميزة. بينما تعد «لاس مونجاس دو سانت أيمان» («راهبات سانت أيمان») من أبرز المسرحيات الرومانسية حيث يظهر «بيتر» الناسك كأحد الشخصيات البارزة الأساسية.. يتنفس عبق وروح العصور الوسطى.

لكن سرعان ما لاحت في الأفق طرق عديدة في كتابة المسرحيات كالطريقة المتبناه التي اتضحت معالمها في إنتاج مسرحية «أون بولفورا» (1893).. حيث تحول الشعر إلى نثر.. بينما تبدل الإهتمام الرئيسي في الحبكة المسرحية من النزعة الوطنية والرومانسية إلى النزعة الإجتماعية.. فـ «بولفورا» رجل عامل.. ومن ثم يظهر تأثير إبسن واضحاً.. فالمسرحية تدور حول هدف أو غرض أساسي وهو الدخول في خضم المشكلة الصناعية والتعامل معها.. مما خلق انطباع وتأثير عميق في نفوس المشاهدين أو القراء.. كالغالبية العظمى من هذا النوع من المسرحيات، هناك تناقض كبير بين الرسالة أو الرأي الذي يطرحه الكاتب

وبين السياق الطبيعي لقصة العمل المسرحي.. فلم يلق جيميرا بالاً لعنصر العظة والدروس المستفادة من مسرحياته.. مع العلم احتفاظ العمل بعنصر الواقعية.. وإن كان هذا الإستثناء الوحيد، الذي يحظى الآن باهتمامه، بعيداً عن الأنظار. تعتبر مسرحية «روزي» أولى المسرحيات حيث يظهر فيها أول كاتب يحظى بشهرة عالمية وسمعة واسعة النطاق.. يرتكز موضوع تلك المسرحية على أساس اجتماعي.. يعكس معرفة تامة بحياة الناس، مبنية على أساس عرض المشكلات الحياتية التي يعاني منها عامة الشعب، فتلك المسرحية تغوص في أعماق نفس الفقراء لتعكس انسجام تام بأحوالهم البائسة وعطف شديد عليهم لمعاناتهم من الفقر الشديد.. فقد أثبتت تلك المسرحية أن جيميرا صاحب حرفة مكتملة النضج تنعكس بقوة في أعماله، فهو يقوم بدمج الأحداث غير المتعاقبة بعضها ببعض.. صهرها وتجانسها في أكثر لحظات المسرحية تأثيراً.. أشار مانويل بونو بأنه أستاذ لا يقهر.. لا يتخطاه أحد.. سيد البيئة.. ملك تصميمات المشاهد الرائعة.. وزعيم جميع فنون التلوين والتصوير.. تندمج جميع تلك الصفات والمواهب لتنتج لنا مواقف مسرحية قوية رائعة.. مفهومة الذروة وعقدة المشهد

الرئيسية.. وجميع عناصر الصياغة التي تساعد على إظهار أهمية وواقعية تلك المواقف.. إن كانت المسرحية السابقة مسرحية شعرية، فدعونا نتحدث الآن عن المسرحيات الدرامية لذلك الكاتب الكبير.. ولعل أهمها.. مسرحية «تيرا بايكسا»، المعروفة باللغة الإنجليزية بـ «مارتا الريفية»، تلك المسرحية التي تتمتع بدرجة كبيرة من سمات عبقرية وبراعة جيميرا.. أهمها وأبرزها: قوة الحدث.. العطف الإنساني.. التنوير الخيالي.. والتفاصيل الواقعية.

تعتبر «مارتا»، كحال مسرحية «ماريا روزا»، من المسرحيات الدرامية التراجيدية.. من تراجيديا الحالة، وبالأخص، من تراجيديات القدر؛ يظهر الحدث وكأنه دفاع أحمق عن سيدة مغلوبة على أمرها.. قليلة الحيلة.. عثرة الحظ، ألقاها القدر أمام غلبة الحاجة والفقر، فدفعتها قسوة المجتمع لكي تكون في مواجهة تقلبات الدهر.. عواصف الزمن وضربات الحظ.. وبناءاً على ما سبق من حديث، وبعيداً عن أي أنباء أذيعت أو أخبار نشرت عن أي نظام أو نظرية أخرى يتبناها جيميرا في أعماله، يعد ذلك العمل لـ جيميرا من المسرحيات المجتمعية.. فـ «مارتا» و «مانليتش» قرويان ومن العمال المعارضين للقوة

الإستبدادية المتمثلة في السيد «سيباستيان».. وهنا تقع الحبكة الدرامية، حيث الصراع السابق الذكر بين القرويين (المعارضين) والمستبد، السيد «سيباستيان» (ممثل القوة الاستبدادية). إلا أن هناك العديد من المسرحيات الأخرى التي تفوق «مارتا الريفية» في الأساليب الفنية، بينما يظل المونولوج المتبني في تلك المسرحية.. «مارتا الريفية».. إرثاً من عصر المسرحيات الشعرية.. لكنه نبذ في المسرحيات اللاحقة، في «أيجوا كو كور» («الماء المتدفق») و «لا بيكادورا ». بجانب تلك المسرحيات التراجيدية، هناك العديد من المسرحيات الكوميدية المبنية على أساس العادات والتقاليد المحلية وحياة الريف، بزغت باكوراتها منذ ذلك الحين.. كما ظهرت بعض المسرحيات الهزلية. بينما كان رفض ونبذ المبادئ المسرحية هو آخر شكل وحالة يظهر عليها العمل المسرحي.. فقد أظهر جيميرا في «ماريا روزا » كيف يكتب دراما قهرية مع مواقف مختزلة.. يقدم حلاً مقنعاً للعقدة الدرامية.. فقد كان دائماً قادراً على ضمان أعلى تأثير للمسرحية في نفوس المشاهدين دون الإعتماد على أية مساعدة عرضية.. بل الإعتماد على المعارضة الطبيعية للشخصية والبراعة والذكاء في التصرف أثناء الهجوم

فحسب. فهو يستغني الآن عن البناء المركب للمسرحية ويعرض مشاهدها بالصورة التي تتراءى مع تقديمه وعرضه الطبيعي لموضوعه الرئيسي في المسرحية. فحدث بسيط أو حادثة وحيدة تكفي لصنع مشهد.. فمثلاً: يعود البحار من أعالي البحار ليجلس على مائدة مع من هم بالمنزل منتظرين فرصة عودته بفارغ الصبر، هذا كل شيء؛ بالرغم من أنه أول مشهد فحسب من مسرحية «سول سولت» («وحيداً ومنعزلاً»).. فهي تشرح حياة شخصياتها بدقة.. بينا يتم تقديم جميع مشاهد تلك المسرحية بصورة درامية للغاية كبقية الشخصيات على المسرح.. تلك الصورة التي تضمن التأثير في نفوس الجماهير وأسر مشاعرهم دون أي عناء يذكر تتكبده المشاهد للتأثير في فكر الجمهور.

لقد حظي جيميرا في بعض الوقت، بشهرة واسعة في إيطاليا، كما تبنت العديد من مسرحياته ممثلين من القرويين السيسيليين.. كانت إحدى تلك المسرحيات.. بل وأبرزها.. «لا بيكادورا ».. حيث تصور انحراف جسيم يلحق بجولات جراسو وميمي أجاليا السياحية في أمريكا وأوروبا.. بينما الطريقة التي يتبعها هؤلاء الممثلون السيسليون تتسم بالإحساس الطبيعي العالي.. تلك السمة التي تتمتع بها

المسرحيات المختارة لتمثيلها.. في حين أن منح فيرجا دراما الريف في إيطاليا قوة دافعة خالصة من خلال مسرحيته «كافاليريا راستيكانا»، وهي عبارة عن مجموعة من المواقف الميلودرامية والواقعية بالإضافة إلى الصيغ المسرحية التقليدية.. ومع مرور الوقت، برز العنصر الواقعي على يد لويجيا كابانا في «ماليا»، ومن ثم لحق بذلك الكاتب أتباعه وأنصاره في المحاكاة والتقليد.. أشار المغني كابانا أن هناك ميل أو نزعة بين الممثلين القرويين لإعتبار مسرحهم حلقة تدريب لهم وحجر أساس لأي عمل أفضل لهم فيما بعد.. فعلى سبيل المثال، ميمي أجالايا.. والتي قامت بدور في مسرحية «داس خارج اللوائح»، قد شاركت في التمثيل على المسرح الإيطالي حيث اكتسبت أساليب تقنية وفنية كبيرة.. ومن ثم، أفسح ذلك المسرح لها المجال فيما بعد للقيام بأعمال مسرحية أخرى أكبر وأفضل بعكس جيميرا.. فقد أتى إلى المسرح القروي كخبير في صناعة المسرحية.. وحاصد للعديد من الجوائز العظيمة في الدراما.. فقد نبذ جميع العناصر والنقاط المسرحية الهامة: المشاهد ونقاط الذروة في العمل وغيرها.. طرح جانباً الصدق المسرحي في سبيل البحث عنٍ وسائل تعبير أصدق.. أكثر حرية.. أقل تقيداً.. فقد تنازل عن

تلك النقاط الهامشية السطحية من أجل فنّه.. وعندما ظهر تاريخ المسرحية القروية، كان هو أبرز وأهم كتابها.. بل من أوائل أساتذة الكتابة في هذا النوع من المسرحيات.. لم يكن ليضاهيه أحد في تلك المهارة الرائعة. كما إن هناك العديد من الأعمال البعيدة عن الإطار التقليدي الجديرة بالذكر.. بل والإشادة بها.. ففي مسرحية «لو كامي ديل سول » («طريق الشمس»)، قدم الكثير من مآثر الجنود الكتالونيين من العصور الوسطى في ليفانت. كما قام بتأليف أهم المسرحيات الميلودرامية الرومانسية الحديثة.. بل والأكثر تأثيراً في الجمهور.

تعرض مسرحية «يسوع دو نازاريه » قصة حياة السيد المسيح على المسرح.. كما إن أحدث مسرحيات جيميرا هي «لارينا جوف» («الملكة الشابة»)، فهي أحد المسرحيات الهامة التي تتطرق للحديث عن السياسة والجمهورية، ذلك العمل الذي لاقى رواج وشعبية كبيرة بين جمهور المسرح. كما إن هناك عملان من المسرحيات الشعرية، بالإضافة إلى المسرحية النثرية العرضية .. «كانتس دو لا باتريا» («ترانيم بلادي») .

ترجع شهرة جيميرا الواسعة إلى أعماله

المسرحية والدرامية الرائعة.. أكثر منها إلى أعماله الشعرية بالرغم من تميز الأخيرة وبالرغم من كونها البوابة الأولى التي أطل منها جيميرا على جمهوره وحصد باكروة شعبيته بين الجمهور.. فقد كان أبرز شخصية.. أعظم رمزاً في الحياة المدنية في برشلونة على الإطلاق، كما كان منافساً في ألعاب برشلونة الفلورال عام 1875.. وبعد عامان، حصد ثلاث جوائز في الوطنية.. الصدق والحب من تلك المهرجانات الشعرية التي تم إحياؤها منذ نصف القرن الماضي، كتقليد لائتلاف وانسجام جاي سابر مع المغنيين والشعراء الرحالة.. الذين جاءوا إلى برشلونة من تولوز عام 1393.. أصبح جيميرا «ماستر أون جاي سابر».. ثم رئيساً لألعاب الفلورال عام 1889.. بالإضافة إلى أنه أول الكتالونيين الذين تخطوا حدود اللغة المحلية وخرج بالأعمال الأدبية الجديدة لزملائه الريفيين خارج حدود أسبانيا.. كما أن أعماله المسرحية ترجمت إلى أكثر من عشرين لغة.

في عام 1909، تم وضع تمثال للراعي مانليتش.. بطل مسرحية جيميرا الشهيرة «مارتا الريفية » في متنزه مونتجويتش في برشلونه تعبيراً عن إعجاب واحترام الجماهير لجيميرا ولأعماله وثناءاً وتقديراً لشهرته

العالمية العظيمة.. إضافة إلى تعرف القراء البريطانيين والأمريكيين لجيميرا الآن أكثر من ذي قبل من خلال ترجمة مسرحيته الرائعة تلك.. «مارتا الريفية» .

جون جابريت أندربيل

obeikandl.com

مارتا الريفية
(تيرا بايكسا)

شخصيات المسرحية

مارتا، فتاة ريفية
أنطونيا، سيدة ريفية
بيبا، سيدة ريفية
ناري، طفلة
مانليتش، راعي
سيباستيان، مالك أرض
توماس، صاحب الحانة
موسن، ملاحظ العمال
جوز
عمال بالمزرعة
ناندو
بيلاكا
موراكو جيه

obeikandl.com

obeikandl.com

.. الفصل الأول

المشهد:

منطقة جبلية في كتالونيا بأسبانيا. تقع أحداث المشهد في مدخل أو ساحة منزل لمطحنة بالبلدة؛ هناك باب صغير إلى اليمين يؤدي إلى غرفة نوم؛ مدفأة كبيرة إلى اليسار؛ باب صغير مغطى بستارة من الكريتون خلف المسرح إلى اليسار؛ باب كبير خلف المسرح إلى اليمين من خلاله نرى الجبال البعيدة، الصخور والأشجار الكثيفة؛ الطاحونة في هذه الإتجاه؛ مخزن صغير واضح؛ أدوات طحن وشكائر قمح وغيرها مبعثرة يمين المسرح؛ مائدة صنوبرية أمام المدفأة، مع مصباح مطفأ فوقها، ومحاطة بمقاعد خشبية بسيطة.

الوقت:
في وقت مبكر.. بعد الظهيرة.. ترفع الستارة.

يظهر موراكو وهو ينخل القمح.

موراكو: ماذا يعني إن كان القمح نظيفاً أم لا؟ فهو ملك السيد. لما أقوم بهذا الأمر؟ ما شأني به؟ ما بالي إذاً؟

تدخل بيبا وهي تحمل سلة صغيرة من الحبوب

بيبا: صباح الخير

موراكو: هاهم جاءوا! بقية الحجلة!

تدخل أنطونيا

أنطونيا: أهلاً، موراكو!

موراكو *(غير مكترثاً)*: أهلاً!

بيبا: جئنا لنكون برفقة مارتا. ألا يبدو هذا السبب معقولاً؟ كما أن المطحنة بالقرب من منزلنا أيضاً! ستقولين، لما جئتما؟ ليتكما لم تفعلا ذلك».. أليس كذلك؟

موراكو *(وهو ينخل القمح)*: هكذا إذاً!

أنطونيا *(تصيح)*: اخرجي يا امرأة!

موراكو: لا أظنها ستخرج: إن كنت ستستمرين في التحديق فينا هكذا، اخرجي أنت إذاً.

بيبا: صحيح، اخرجي أنت! سنرى!

(تجلس وتبدأ في تقشير الحبوب) ساعديني يا أنطونيا

أنطونيا *(هامسة)*: اسأليه عن الزفاف
بيبا: انتظري!
أنطونيا: هيا!
بيبا *(ترفع صوتها)* : صحيح يا موراكو، هل ستتزوج مارتا أم لا؟
موراكو *(لم يلتفت لكلماتها الهامسة)* : تنتظر العروس على باب الكنيسة
بيبا: أجبني يا رجل! هل ستتزوج أم لا؟
موراكو: تعرفين الإجابة! هل ستتزوجين أنت أم لا؟
أنطونيا: ما علاقة ذلك بالسؤال؟
بيبا: لا تتعجلي الأمور.. سنعرف بعد قليل!
موراكو: الحقيقة أنكما قد ناهزتما.. كم عمركما الآن؟ أخبراني الحقيقة!
أنطونيا *(في ضيق شديد)* : لا شأن لك بذلك، إننا بالعمر الذي نريده.
موراكو: تعنين، العمر الذي تتمنياه
أنطونيا: نحن!
بيبا *(محاولة تمالك أعصابها)*: أسرعي، هيا نقشر هذه الحبوب.
موراكو: نعم، قشريها.. قشريها!
بيبا: انصت يا موراكو! لم نقصد شيئاً
موراكو: ولا أنا أيضاً.. سألتني، «هل ستتزوج مارتا؟»، وسألتك، «هل ستتزوجين أنت؟»، كان ذلك السؤال لصالحك،

حتى لا ينقطع نسل العائلة.. هكذا يسمونكما؛ لأن أخوكما الكبير، جوزٍ، تزوج وبعد أربعة أيام، أصبح أرملاً؛ وناندو، أو فرناندو، ما زال أعزباً.. وأنتما الإثنان عذراوتان كبيرتان! لذا، إن لم تتزوج ناري مبكراً سينقطع نسل العائلة، *(يبدأ النخل ثانيةً وهو يضحك)* وسيكون هذا الأمر مدعو للشفقة.

بيبا: لقد جننت لأنك لا يمكنك الزواج من مارتا! هذا ما في الأمر!

موراكو *(مغنياً)*: «على باب الكنيسة..

بيبا: نعم، غنّ الآن وقد كظمت غيظك! عندما مات والد مارتا، قلت لنفسك، «سأتزوج مارتا الآن وسأصبح الطحان».

موراكو *(مستمراً في الغناء)* : «على باب الكنيسة..

بيبا: يجب أن تخجل بشدة من نفسك يا موراكو

موراكو: أي رجل يخجل من نفسه بالقدر الذي يسمح له به الآخرون.

تدخل ناري وهي تعقد بكرة من الصوف

ناري: لن أثرثر هذا المساء، كما جعلت ديوكي الرومية تصمت. هل يمكنني الدخول؟

أنطونيا: ادخلي أيتها الطفلة.

ناري: حسناً، دائماً تتشاجرين معي عندما آتي لزيارة مارتا، لذا سألتك إن كان يمكنني الدخول أم لا، كما أن مارتا تهتم بأمري أكثر منك.

بيبا: هلا صمتي أيتها الثرثارة!

ناري: بيبا، أصلحي لي غرز السترة هذه.. كنت أجري وتعلقت السترة بغصن شائك

بيبا: انظري! تقول على ذلك سُتْرَة

ناري: إنها سترة!

بيبا: حسناً، كُفي عن الثرثرة وأخبرينا بالأمر

ناري: بما أخبركما؟

بيبا: لما أرسلناك إلى الحانة إذاً؟ أيتها الغبية!

ناري: نعم؛ لكن لم يكن صاحب الحانة هناك.. زوجته فحسب أخبرتني ببعض الأمور!

أنطونيا *(في فضول)*: ماذا.. ماذا!

ناري: حسناً، قالت لي، «كل الذي ترينه ملك السيد سيباستيان: المنزل حيث تعيشين *(تعني منزلنا)* .. الحانة.. المطحنة.. المنزل الريفي.. كل شيء ملك السيد».

بيبا: حسناً! هذه أخبار جديدة

أنطونيا: لم تخبرك بشيء آخر؟

ناري: بالطبع أخبرتني! انتظري.. دعيني أتذكر! أخبرتني بأنني أينما سرت.. كل متر في الأرض ملك السيد سيباستيان.. كل

صغيرة وكبيرة ملكه، حتى حينما أمسك عصفوراً، لابد أن أطلقه في الحال؛ فهو ملكه.. إن مرّت سحلية بي ذات يوم، لا يجب عليّ سحقها بصخرة؛ فهي ملكه.. إن رأيت سمكة يوماً ما في النهر، لا يجب عليّ صيدها؛ لأنني إن فعلت ذلك، كأني اصطاد السيد سيباستيان نفسه!

أنطونيا: أي هراء ذلك الذي ترويه لنا!

بيبا *(بغضب)*: ألم نرسلك لتسألي عن زفاف مارتا! أيتها البلهاء!

ناري: لم يمض على وجود توماس وزوجته بالحانة سوى أربعة أيام، ولا يعلمان شيئاً عن زفاف مارتا.

بيبا: أين كان توماس؟

ناري: ذهب ليحضر الراعي

أنطونيا: أيّ راعي؟

ناري: أيّ راعي! الراعي القادم من بعيد ليتزوج مارتا الليلة

بيبا: الليلة! أتسمعين يا أنطونيا؟

أنطونيا *(تهز رأسها)* : كنت أعلم أن كل ما يدور برأسي صائب.

موراكو *(يعود إلى عمله)* : والآن وقد عرفا الأمر.. ماذا بعد؟

بيبا: ومن أرسل توماس ليحضر الراعي؟

سيباستيان.. أليس كذلك؟
ناري *(ترفض الإجابة)*: اتركاني وشأني
أنطونيا: أجيبي أيتها الطفلة! إن لم تخبرينا...
ناري *(باستفزاز)*: حسناً، إنه السيد.. سيدكما.. سيدي.. سيد توماس.. وسيد مارتا.
سيتزوجان لأنه يريدهما أن يتزوجا، ولأنه السيد *(تعطي كرة الصوف لأنطونيا)*.. امسكي لي هذا الصوف!
أنطونيا *(إلى موراكو)*: لم تكن تريدنا أن نعرف! *(يضحك موراكو)*
بيبا: والآن، وقد علمنا، سنذهب إلى حفل الزفاف مهما حدث
موراكو *(قائلاً لناري)*: احفظي السر!
ناري: أعلم أن مارتا ملك السيد، وأنه إن أمرها بالزواج، ستفعل
بيبا: عما تتحدث تلك الطفلة؟
ناري: أقول أنني علمت ذلك، لأني سمعت ذلك ذات يوم؛ لكني لم أخبركما بما سمعته، كنت خجلة.. لا أعرف السبب، لكن شعرت بالخجل.
أنطونيا: أخبرينا، ما الأمر؟
بيبا: نعم، أخبرينا!
ناري: حسناً، انصتا! كنت في الغابة مع ديوكي الرومية ليلة ما، ورأيت السيد سيباستيان ومارتا يسيران في الطريق، لم

يرياني، كانا يسيران ببطء ومارتا تبكي قائلة، «أعلم أنني لابد أن أكون دائماً ملكك»، *(مقلدة صوت مارتا الحزين)* وقال السيد، «وأنا ملكك، حتى إن تزوجت أنت وتزوجت أنا »، *(مقلدة صوت سيباستيان الأجش)* . أتسمعان ذلك؟ يا له من حديث مضحك! بالنسبة لمارتا، بالطبع الكل يعلم أنها ملك السيد، مثلنا جميعاً؛ لكن قال السيد أنه ملك مارتا! لا أفهم ذلك؛ أتفهمان ذلك؟

بيبا *(بإيماءة)*: ألم أقل لك يا أنطونيا؟

أنطونيا: حسناً، أتعتقدين أنني لم أكن أعرف ذلك؟

موراكو *(يهز رأسه)* : حتى الأطفال يدلون بدلوهم!

ناري: لكن أخبراني.. كيف للسيد أن يكون ملكاً لمارتا؟

موراكو: اصمتي أيتها الطفلة!

ناري: حسناً، ألا تعرفان؟ وإن تعرفا، لما عليّ أن أعرف أنا؟ إنها ملكه وهو ملكها وذلك أكثر تعقيداً من كرة الصوف هذه!

موراكو *(يشير بيده لتصمت)*: اصمتي! مارتا! *(يعتقدون أن مارتا تخرج من المنزل وتتجه نحوهم،*

لكن تدخل مارتا من المدخل.. محنية الرأس..عند رؤيتها للسيدتين، تدخل المنزل مسرعة)

أنطوينا *(رأتها وتشير إلى المطحنة)* : أنظروا! أعتقد أنها خرجت من المطحنة!

بيبا: هيا نرى ما ستقوله عندما ترانا! *(منادية)* مارتا!

أنطونيا *(بسخرية)*: لابـد لها من الدعاء كي يمر ذلك بسلام! لقد وقعت في يد من لا يرحم.. وقعت في أيدينا!

بيبا *(منادية)*: مارتا! مارتا!

أنطونيا: نحن في انتظارها!

بيبا: ماذا يعني لها ذلك ؟

موراكو *(متجهًا نحو المطحنة)* : أتمنى لو أقطع لسانكما.

بيبا *(منادية)*: سنحضر حفل زفافك.. ألست سعيدة بذلك؟

ناري *(بفرحة)*: سأعرف حينها ما يفعله الإثنان حينما يتزوجان!

أنطونيا: لابد أن نخبر جوز وناندو!

بيبا : ها هما الآن!

يدخل جوز وناندو حاملين عدة الزراعة.. تعلو وجهيهما الإثارة والفضول.

جوز: نعرف الأمر جيداً!

نانـدو: سيتـزوجـان الليلة، كل شـيء يتـم في

سرية تامة.. الأوراق.. الراعي.. كل شيء.

بيبا: حسناً، أعتقد أننا أيضاً نعلم ذلك

جوز: نعرف ذلك قبلكما، أخبرتنا بيلاكا

أنطونيا: نعرف نحن ذلك قبلك، أخبرتنا ناري

بيبا: زوجة صاحب الحانة أخبرتها بذلك.

ناندو: وصاحب الحانة نفسه أخبر بيلاكا

بيبا: من؟ توماس!

ناندو: أجل، توماس

أنطونيا *(محذرة ليخفض الجميع صوته)* : مارتا هناك تتزين

جوز *(يخفض صوته)* : لا يمكنهما خداعي! كان السيد يبحث عن زوج لها منذ فترة طويلة؛ لكنه لم يجد واحداً.. كانا يريدان رجلاً أبكم أخرق أكثر منا، لكنهما لم يجداه

بيبا: استمر

أنطونيا: استمر يا جوز!

(تنصت ناري باهتمام وفضول واضح وذهول شديد)

جوز: حسناً، توماس الناسك، الذي يخطئ دوماً في القول أو الفعل أخبر السيد بحسن نية ودون أن يضمر سوءً بأنه يعرف راعي يعيش طيلة حياته هناك أعلى جبل كابريريزا، بين الماعز والخراف،

وبأن ذلك الراعي سهل المراس، لين كالعجين، عندما سمع السيد حديث توماس عن مانليتش الراعي، ضحك لأنه يعرفه من قبل. فجماعة مانليتش ملك سيباستيان. في اليوم التالي، صعد السيد هناك، وهكذا تم الإتفاق على أن تزوج مانليتش بمارتا.. سيتزوجها الليلة.

أنطونيا *(باحتقار)*: لابد أن يخجل من نَفْسِهِ بيبا: مثلها! فهي لا تعرف الخجل أيضاً.

ناندو: إنه وقح، حيوان! لم يرى في حياته سوى الماعز ونادراً ما رأى رجلاً أو امرأة، لماذا يفعل ذلك؟ لم ينظر إلى فتاة من قبل، وبعيداً عن ذلك كله *(يخفض صوته)* يقولون أن والديه من الماعز!

بيبا: إذاً، مارتا أول فتاة يعرفها، أليس كذلك؟ حظه جميل.. رأى أفضل فتاة!

أنطونيا: بالطبع، هو كذلك!

ناري: لا تتحدثون عنها هكذا! مارتا فتاة طيبة وتحبني! قبلتني يوماً ما وبكت، أخبرتني أنها كانت مثلي تماماً في صغرها، في مثل عمري.

بيبا *(بازدراء)*: مثلك!

أنطونيا: تتمنى لو كانت مثلك في صغرها!

ناري: لا، لم تتمن أن تكون مثلي، ربما تتمنى أن تكون مثلك أنت يا أنطونيا!

أنطونيا: اصمتي أيتها المغفلة!
بيبا *(لجوز)*: أكمل؛ أخبرنا ببقية القصة
جوز: لا شيء آخر أرويه لكما.. أثناء سير توماس إلى الجبل، توقف عند منزل بيلاكا ليتناول مشروباً.. أخبره بكل شيء: بيلاكا أخبر الجميع.. ومن ثم، أقل شيء يمكن توقعه أن يجدا البلدة كلها في حفل الزفاف هذه الليلة.. والآن تعرفان القصة كاملة.

obeikandl.com

.. الفصل الثاني

بيبا: أدى توماس عملاً عظيماً!

ناندو: نعم! ذلك الرجل العجوز لا يعرف شيئاً عن سيباستيان ومارتا؛ فهو لم يأت إلى الحانة إلا منذ أربعة أيام فحسب.

أنطونيا: حسناً، سأخبره!

جوز: نعم، افعلي ذلك، اخبريه! اخبريه وسيأخذ السيد منا منزلنا وأرضنا!

بيبا *(لأنطونيا)*: لا تتفوهي بكلمة!

جوز: السيد دائماً على حق!

ناندو: لذا هو السيد بحق!

جوز *(يشرح ويوضح حديثه)* : إننا دوابه.. حيواناته!
بيبا: حسناً، أنت كَذلِكَ
أنطونيا: من تنعتهم بالحيوانات؟
جوز: من أنظر إليهم
ناندو: هكذا إذا، من ينظر إليهم!
(يتحدث الجميع بغضب في آن واحد)
ناندو *(محذراً)*: اصمتوا! ها قد جاءت مارتا!
تظهر مارتا من باب إلى اليمين
مارتا *(بإلحاح وإصرار)*: اخرجوا من هنا!
بيبا: يعلم الجيمع بأمرك يا آنسة!
مارتا: اذهبوا!
جوز: جئنا لـ...
(تمسك مارتا بسلة الحبوب وتقذفها بالخارج)
مارتا: عودوا إلى منازلكم!
أنطونيا: حبوبي! أيتها المتوحشة!
بيبا: حسناً، هذا شيء جميل! كما إنك لست السيدة هنا!
مارتا: اذهبوا.. أغربوا عن وجهي بسرعة.
أنطونيا *(تجمع الحبوب)* : بيبا، ساعديني في جمع تلك الحبوب! لا تحاولين معها، ستكون دائماً لها الغلبة في النهاية!
بيبا *(لمارتا)*: سنخرج.. سنخرج – مزاجك سيئ للغاية، أفضل حالة تكونين عليها لإستقبال حفل زفافك!

مارتا *(مهمهمةً)*: أتمنى ألا أرى أحداً حينئذ!
ناري *(متجهة نحوها)*: حتى أنا.. ناري؟
مارتا: لا.. تعال، أعطيني قبلة!
(تقبلها باكيةً) والآن اتركيني *(تدفعها بلطف بعيداً عنها)*
ناري: مسكينة يا مارتا! إنها تعيسة! *(تضع يدها على وجنتيها)* لماذا وجنتي مبللة؟
يخرج الجميع، تعود ناري لتنظر إلى مارتا.
مارتا *(وحيلة)*: أنا لا أبكي! لما أبكي؟ مرت أعوام عديدة منذ بكيت لأول مرة! اعتقدت أنني نسيت الأمر! *(وقفة)* ينبغي أن أخبر سيباستيان أنني لا أريد الزواج من ذلك الرجل الذي يرغمني على الزواج منه والذهاب إلى الكنيسة معه! *(وقفة)* نعم، لما لا؟ أنا لا شيء بالنسبة له! أقل من أقل شيء في نظره.. مجرد حيوان تافه.. لا شيء البتة بالنسبة لسيباستيان! أين أنت يا أمي! أتريني الآن؟ لابد أن أتزوج! وسأتزوج! لما لا يدعوني وشأني! أريد أن أظل وحدي.. نعم، أريد أن أبقى وحيدة لأبكي مرة أخرى! لكن إن رآني سيباستيان، سيوسعني ضرباً مثلما فعل من قبل! *(تغير نبة صوتها)* يريدني أن أتزوج.. لا مفر من ذلك.. لا يوجد سبيل غيره وإلا طردني، *(بابتهاج وتهلل)* ياه، ليته يفعل ذلك! كي أصبح حرة.. أتحرر من قيود تلك الحياة

البشعة! *(بإحباط ويأس)* لكنه لن يدعني وشأني أبداً! أنا غبية! إن لم أكن كذلك لهربت أو انتحرت غرقاً منذ زمن مضى.. لكني جبانه! *(تنصت)* من هذا؟ ربما، مانليتش! لا أريد أن أراه! *(تجري داخل المنزل)*

ناري تقفز إلى الداخل، يتبعها توماس.. موراكو.. بيبا وأنطونيا

ناري: توماس قادم!

توماس *(يدخل)*: أنا متعب جداً!

موراكو: ألن يأتي الراعي؟

توماس: إنه في الطريق، وإن تأخر فلأنه لم يجد أحداً يرعى أغنامه.. لذا، اخبري مارتا، ودق الأجراس لحفل الزفاف

ناري *(بلهفة)*: سأخبرها!

موراكو: دعيها وشأنها! ستأتي حينما تكون مستعدة.

توماس *(ضاحكاً)*: كلما أفكر في الأمر، وأنني من أعد ذلك الحفل، أشعر بأني في قمة السعادة.

أنطونيا: وهل مانليتش سعيد أيضاً؟

توماس: سعيد! هذا الرجل البائس سعيد سعادة عارمة كما لو كان قد ولد من جديد.

بيبا: حسناً، سمعت أنه مهرج كبير!

انطونيا: يا له من أحمق!

موراكو *(جانبًا)*: سأخبر توماس!
توماس: من قال لك ذلك؟ مانليتش ملاك..
نقي.. طيب القلب.. قوي البنية، يمكنه
قتل رجلاً بسهولة والإجهاز عليه
مثلما يجهز الذئب على فريسته
ومثلما يجهز هو على الذئب نفسه!
ناري : نعم، أعرف أنه طيب.. ووسيم أيضاً!
بيبا: اصمتي أيتها الطفلة!
أنطونيا: لكن اخبرنا عن رحلتك!
توماس *(مبتهجاً)*: لا شيء أرويه لكم! ذهبت
هناك عند الفجر، وعندما وجدتني في
مأمن بالحظيرة بين الماعز والأغنام،
بدأت أنشد.. ثم نبحت الكلاب..
ركض مانليتش بالخارج حاملاً
بندقيته.. عندما رآني، تهلل وأخذ
يقفز فرحاً.. إنه مغرم ومتيم بمارتا
أكثر من..
ناري: عندما يقع أحد في الحب، يقفز فرحاً..
حسناً، وماذا يفعل عندما يمارس الحب؟
توماس: عزيزتي! إنه شيء لا يذكر في الإنجيل
ولا يدرس بالمدرسة! ستتعلمينهوحدك
في حينه يوماً ما! لم يكن يعرف
مانليتش عنه شيئاً.. لكنه يعرف الآن!
فهو يتحدث إلى مارتا طوال اليوم!
أنطونيا: ما هذا؟ هل صعدت مارتا هناك؟

بيبا: يا لجرأتها! أن تسعى خلفه!
توماس: لا، لا! أسأت فهمي! لقد أطلق مانليتش على إحدى الماعز لديه اسم «مارتا» وهو دائم التحدث إليها.. فمارتا الحقيقية هنا، أما مارتا الأخرى هناك، والماعز المسكينة تعرف اسمها وعندما ينادي عليها، تجري نحوه.. يا للماعزة البلهاء! لا تفهم شيئاً!
بيبا: حقاً! يا له من أبله!
أنطونيا: وهو الذي يريده السيد بالضبط.. شخص أحمق أبله!
توماس: هناك، هناك! حان وقت قدوم الرجل!
ناري: هيا نذهب لمقابلته!
(يلتفت الجميع نحو البوابة)
أنطونيا: هيا بنا!
ناري: أسرعوا *(يخرج الجميع)*
موراكو: توماس!
توماس: ما هنالك يا فتى!
موراكو: أخبرني بأمانة! ألم تأت هنا من قبل؟
توماس: لا يا بنى! لماذا؟
موراكو: ولا عند السيد.. فى منزله؟
توماس: لا! كنت أعمل على قطعة أرض ملك عم سيباستيان.. هناك، بالقرب من المدينة، لكن كان ينبغي أن أترك العمل هناك، لقد تقدم بي العمر..

أصبحت مسناً! أعطاني سيباستيان
الحانة والزوجة.. وتمضي الأيام..
موراكو: إذاً! لا تعرف شيئاً.. أليس كذلك؟
توماس: عما يا بني؟
موراكو: عن ماذا! عن حفل الزفاف!
توماس: كن واضحاً يا رجل! لا أفهمك!
موراكو: حسناً، سأفعل! إن كان مانليتش أحمقاً
كما يقولون فسيتزوج مارتا، إن لم
يكن كذلك فلا يجدر به الزواج منها..
إن كان لديه شيء من الكرامة
والكبرياء.
توماس *(يصيح)*: المشكلة بك يا رجل إذاً،
أنت تحسده!
موراكو: أحسده! لن أتزوج مارتا وإن كان
ملئها ذهباً! سأخبرك شيئاً، في حالة إن
كنت لا تعلم ذلك: أبحث عن سيد
جديد.. إنك تجمل الحقيقة بداخلك!
توماس *(بغضب)*: ماذا تعني؟
موراكو: إن كنت لا تعلم قصة مارتا، دعني
أخبرك إياها!
توماس: قصة مارتا! أخبرني بها!
موراكو: إنها قصة قصيرة للغاية! كانت مارتا
فتاة بائسة تتسول في الشوارع مع
والدها.. أو مع رجل يدعى أنه
والدها، تستجدي عطف وإحسان

المارة في الطرقات.. أخذهما سيباستيان إلى منزله، وأعطى الرجل العجوز المطحنة.. إنه طيب القلب، أليس كذلك؟

توماس: قام بعمل خير أيها الشيطان الماكر!

موراكو: عمـل خير! ألا يعلم الجميع أن مارتا وسيباستيان الآن.. هل تفهمني؟.. على علاقة جنسية آثمة مع بعضهما البعض؟

توماس *(في ثورة وهياج)* : غير صحيح! اخرج من هنا أيها السافل!

موراكو: تنعتني بالسافل! أرى أن لك يد في ذلك.. أليس كذلك؟

توماس: لي يد في ذلك! هل جرؤت على هذا القول؟

موراكو: نعم! قلت ذلك بالضبط!

توماس: أيها الشيطان الخبيث!

موراكو: سنرى من هو الشيطان الخبيث!

يدخل جوز

جوز : حضر مانليتش

موراكو *(هامساً)*: أنا أحمق لأنني أتدخل فيما لا يعنيني!

(هتافات بالخارج «مانليتش! مانليتش!»)

تدخل بيبا

بيبا: أين مارتا؟

تدخل أنطونيا

أنطونيا: ماذا تفعل؟
يدخل ناندو مع ثلاثة رجال
ناندو: ها قد جاء!
يقفز مانليتش إلى الداخل
مانليتش: نعم، ها أنا ذا! جئت راكضاً كالفرس!
تدخل ناري
ناري: دعوني أراه! أريد أن أراه!
يدخل صبية وصبايا مرتدين ملابس فاخرة للاحتفال.
توماس *(لمانليتش)*: إذاً، جئت راكضاً.. أليس كذلك يا رجل؟
مانليتش: راكضاً.. نعم! أين هي؟
بيبا *(منادية)*: مارتا! مارتا! المتيم هنا!
أنطونيا: لا يجدر بك أن تتركي عاشقك ينتظر طويلاً!
توماس: ستأتي! ستأتي!
مانليتش *(ينظر إلى من يقفن إلى جواره)* : أيتها العذراوات الساحرات! ما أكثر الناس في العالم! *(يضحك الجميع، يذهب وينظر عند الباب يساراً ثم يعود)* كما إنكن جميعكن سعيدات! وأنا كذلك! لا أريد التفكير في الجبال! عندما أفكر فيها، أشعر بالحزن! تركت جميع أغنامي وكلبي

العزيز هناك، بالرغم من أن تلك الحيوانات تعتبرني بمثابة أخ لها.. مع إني فكرت فيمن لا يعتبرني أخاً له! تقضي تلك الحيوانات وقتاً عصيباً بدوني يا توماس! من سينقذها من الذئب؟ سيأتي الليلة! *(بحزن)* وهذا التفكير يحزنني!

(يضج الجميع بالضحك.. يضحك مانليتش في النهاية بسذاجة؛ ثم ينظر نحو الباب مرة أخرى مترقباً قدوم مارتا).

ناري: يا له من رجل لطيف طيب!

توماس: تعال واسترح قليلاً يا رجل

مانليتش: لست متعباً! اخبرني، هل جاء الذئب يوماً هنا؟

موراكو: أحياناً! سترى! *(هامساً جانباً)* إن لم ينقذك الرب منه!

(يضحك الجميع بخبث ويومئون إلى بعضهم البعض)

مانليتش *(مندهشاً)*: حسناً! من يرانا الآن يعتقد أنكم جميعاً ستتزوجون الليلة!

توماس: أخرجوا.. هيا، هيا! اتركونا.. اتركونا.

مانليتش: لا! لا! *(يمنعهم)* لا تغادروا حتى تأتي مارتا.. اتفقنا! هل هي جميلة؟ *(ينتقل من شخص لآخر يسأله إن كانت جميلة)*

بيبا: جميلة! هي كذلك.. كما إنها نقية وبضة

أيضاً!
جوز: أكثر نقاءاً من الجميع!
أنطونيا: نقية كالحليب!
مانليتش *(وقد نفد صبره)*: لما لا تأتي؟
أنطونيا: إنها تغسل وجهها
مانليتش *(مبتهجاً)*: تغسل وجهها من أجلي!
(يضحك الجميع)
أنطونيا: نعم، تغسل وجهها من أجلك..
تغسله جيداً! ربما تبدله بالكامل!
بيبا: اخبرنا! لنستغل الوقت، اخبرنا كيف
فكرت في الأمر؟ أعني.. في الزواج؟
مانليتش: نعم! ولما لا؟
(يصيح الجميع «اخبرنا.. اخبرنا»)
ناري *(تجري جانباً)*: سأنصت جيداً من هنا!
(يجلس مانليتش على مائدة؛ ناري بجانبه؛ يربت عليها من وقت لآخر؛ وفي النهاية، يسند قدمه على المائدة كما لو كانت صخرة على جبل ما)
مانليتش: يجب أن تعرفوا أنه عندما يحل الظلام هناك في الجبال، أدخل أغنامي في الحظيرة أولاً، ثم أجعل كلابي تحرسها؛ فهي أكثر شجاعة من الأسود! ثم أذهب إلى كوخي، وقبل أن يغلبني النوم، أتلو صلواتي كل ليلة دون أنسى جزءاً منها؛ صلاتين كاملتين *(يجول بنظره من شخص لآخر*

مؤكداً كلامه ويومئ الجميع موافقةً) ،
الصلاة الأولى على روح أبي وأمي؛
لأنهما كانا يحبان بعضهما البعض؛
لذا صلاة واحدة تكفي لهما الاثنين
والثانية.. أتعلمون لما؟ لكي يرسل
لي الرب زوجة صالحة! *(يضحك*
الجميع؛ يذهب موراكو إلى البوابة؛
وتوماس جانباً يشعر بالخجل والخزي؛
مانليتش متضايقاً من ضحكهم
الشديد) لا شيء يدعو للضحك!
(يضحكون مرة أخرى) حسناً، من
يضحك ثانية سأعطيه شيئاً يجعله
يضحك لأسبوع كامل!
توماس *(جانباً)*: بحق المسيح! لا أصدق ذلك!
ناري: استمر، استمر! هذا شيء جميل، بما
ستخبرنا؟
مانليتش *(مبتسماً مرة أخرى)*: نعم، هو كذلك،
نعم! في ليلة ما، تلوت صلاتي الأولى على
روح أبي وأمي وما إن بدأت صلاتي الثانية
حتى غلبني النعاس ولم أكملها.. حينها حلمت
بأن القطيع أصابه الذعر وفر هنا وهناك تجاه
بحيرة بريفتال الكبيرة، طاردت القطيع الذي
كان يقفز فوقي.. أمامي.. يميناً ويساراً حتى
أمسكت بزمام الأمور.. أمسكت بحبلي ربطت
في طرفه حجراً (ممسكاً حبلاً من طرفه كما لو

كان سيلقى به حقاً) ثم ألقيته بعيداً! سقط وسط البحيرة.. بدأت المياه تفيض.. تغلي.. ثم ظهر دخان أسود كثيف.. في وسطه، عيون.. أذرع.. أثواب طويلة تتجرجر.. تطفو على سطح الماء، لا نهاية لها. (وقفة) لا أعلم إن كن ساحرات أم لا! واحدة منهن كانت جميلة كالعذراء التي يصطحبونها إلى موكب الزفاف.. ركعت وأنهيت تلاوة صلاتي الثانية التي لم أنهها من قبل، ثم ذهبت في نوم عميق مرة أخرى، لذا لا يمكنني أن أؤكد إن كانت تلك الفتاة في حلمي هي الساحرة أم الفتاة العذراء.. كل الذي أعرفه أنها أخبرتني أنها ستتزوج قريباً *(يقول الجميع له بهمهمة: كانت ساحرة يا مانليتش، ساحرة!)* وفي صباح يوم آخر، رأيت ثلاث دواب يمتطيها ثلاث فرسان حقيقيين، يخترقون الضباب.. يصعدون الجبل.. لم يكن لدي وقت سوى لذبح إحدى الماعز وشيها على الفحم، ثم ضحكت! *(وقفة)* حسناً، كنا نأكل عندما ناداني سيدي جانباً وسألني، «هل أنت راض بكونك راعياً يا مانليتش؟» أجبته، «لماذا؟ بالطبع! اعتدت أن أكون كذلك دوماً!» سألني ثانية: «ألا تفضل أن تكون طحاناً،» قلت له، «لا أعلم، لا أعلم! » سألني مجدداً، «ألا تحب أن تتزوج من فتاة جميلة؟» شعرت.. لا تعلمون بما جعلني أشعر!

أجبته، «لماذا، إن كانت تحبني »، «وإن كانت جميلة!» أتتذكر ذلك؟ *(مخاطباً توماس)*

توماس: نعم! جاءت مارتا إلى الحانة،

مانليتش: همس السيد في أذني حتى لا تسمع مارتا حديثه، «جئت بها هي ووالدها إلى الحانة وأعطيتهما الطاحونة بالقرب من منزلي؛ ثم توفى والدها فأصبح المكان بحاجة إلى طحان.. فكر في الأمر ملياً، وقرر إن كنت تود الزواج من مارتا أم لا! وسأتكفل بكل مصاريف الزفاف».

اقتربت من مارتا، نظرت إليها.. أحببتها.. أحببتها جداً! فأجبت السيد، «حسناً، سأتزوجها!» ثم صعد السيد إلى مارتا.. تبعته.. سألها إن كانت تحبني أم لا؛ فأومأت برأسها موافقةً.. عندئذ، شعرت بسعادة عارمة *(مرتبكاً)* لكنها كانت تبكي؛ فشعرت أنه ينبغي أن أبكي أيضاً.. لكن لم أستطع.. بدأت في الضحك.. ضحكت ضحكات مدوية هزت الجبال.. ملأت الأغنام رعباً.. دفعت الكلاب للنباح! *(بسذاجة واضحة)* ثم أصبحنا حبيبين!

أنطونيا: يا لك من رجل محظوظ يا مانليتش!

بيبا: محظوظ جداً بالفعل!

مانليتش: نعم! كل شيء كان محدداً من قبل.. مقدراً منذ البداية *(يطقطق أصابعه)* كتلك الليلة حين تلوت صلاة واحدة كي يرسل لي

الرب زوجة.. والآن، ما رأيكم في الحلم؟ هل كانت ساحرة أم الفتاة العذراء؟

ناري: العذراء! العذراء!

موراكو *(مخاطباً توماس جانباً)*: الساحرة!

توماس: اصمت

(تنظر ناري إلى المدخل)

ناري: السيد! السيد!

يدخل سيباستيان وموسن.. يذهب موراكو إلى المخزن يميناً.

سيباستيان: هل حضر مانليتش؟

مانليتش: ها أنا ذا يا سيدي! *(يحاول تقبيل يد سيباستيان)*

سيباستيان *(يمنعه)*: هيا.. هيا.. لنتم ذلك! أين مارتا؟

توماس: إنها بالداخل

سيباستيان *(لموسن)*: قل لها أن تخرج لنا *(يذهب موسن ليخبرها)* كل شيء معد.. الأوراق وكل شيء..

(إلى مانليتش) ستتزوج في الحانة فوراً.

مانليتش: لا أجيد الحديث كثيراً لكن لولا احترامي لك يا سيدي وخوفي منك لعانقتك بشدة *(محاولاً عناق سيباستيان)*

سيباستيان *(يمنعه)*: شكراً لك! كأنك فعلت ذلك بالفعل!

موسن *(يخرج من الغرفة)*: إنها قادمة

سيباستيان *(ينفد صبره)*: مارتا!
توماس *(بصوت خفيض)*: يجب أن أحدثك يا سيباستيان
سيباستيان: ليس الآن! في وقت لاحق.. مارتا! حمداً للرب! حضرت الفتاة أخيراً!
تخرج مارتا من الغرفة
مارتا *(بازدراء)*: لم العجلة!
سيباستيان: ها هي ملكك يا مانليتش
مارتا *(بعصبية)*: نعم *(جانباً)* حانت اللحظة! *(مخاطبةً سيباستيان)* هيا نتم ذلك إذاً؟
مانليتش *(لمارتا)*: ألن تقولي لي كلمة واحدة؟
مارتا *(جانباً)*: إنه يحتقرني أكثر من سيباستيان.
مانليتش *(لتوماس)*: يا لخجلها!
بيبا *(مخاطبةً أنطونيا جانباً)*: إنه يرغمها على الزواج منه
أنطونيا: إنها على وشك البكاء
سيباستيان *(يقترب من مارتا وبصوت خفيض غاضب يقول لها)*: تحدثي إليه!
مارتا *(معترضة)*: سيباستيان! دعني.. أرجوك، بحق المسيح!
سيباستيان: هذا أمر!
مارتا *(لمانليتش بابتسامة صفراء)*: أنا سعيدة جداً! وأنت؟
مانليتش *(مبتسماً ابتسامة عريضة)*: حسناً، أرأيتم؟

سيباستيان: تحدثي معه أكثر يا مارتا، أكثر من ذلك!

مارتا: لا!

سيباستيان *(بعنف)*: احذريني يا مارتا، احذري!

موسن *(لسيباستيان جانباً)*: اهدأ! *(يرفع صوته قائلاً)* ألن يرتدي العريس بذلة العرس الجديدة؟

سيباستيان *(بسخرية)*: تباً! يجب أن نجعل ذلك الرجل الأنيق الرائع يرتدي بذلته الجديدة!

(يضحك الجميع ويكرر كل منهم الآخر مردداً، «الرجل الرائع الأنيق!»)

مانليتش: حسناً، لا شيء يدعو للضحك.. الروعة في أن تضع هدفك نصب عينيك وتسعى لتحقيقه.. أن تقفز من سفح جبل إلى آخر كالماعز.. أن أحمل مارتا على كتفي في الأماكن الوعرة من النهر عندما تمطر ثلجاً.. حينئذ، أكون رجلاً رائعاً!

(بيلاكا ونانو يضحكان بالضحك)

بيلاكا: أسرع يا رجل! تعالى وبدل ملابسك.. ستبدو كأحد متأنقي مدريد

(يضحك ثانية بهستيرية مبالغة)

نانو: صحيح! متأنق!

(يصيح الجميع «متأنق! متأنق!»)

أنطونيا *(لمانليتش)*: اذهب وتأنق

مانليتش *(ضاحكاً)*: نعم، متأنق! *(بجدية)* لكن من هو المتأنق؟
(لبيلاكا) ماذا تعني؟ *(يندفع نحوه بغضب)* اخبرني! *(تصرخ الفتيات ويفض الرجال بينهما)* من أنا؟ اخبرني!
ناندو: لما كل ذلك؟ أنت رجل.. لا أعرف.
موسن: لا تغضب يا مانليتش، متأنق تعني منتفخ
مانليتش *(يترك بيلاكا)* : هكذا إذاً! هذا هو الكلام.. لِما لَم تخبرني بذلك ؟
(بغضب ثانية) لكن ما معنى انتفاخ؟ *(يضحك الجميع)* سأحطم عظامكم جميعاً إن لم تخبروني.. *(يندفع نحوهم، فيتراجع الجميع)*
سيباستيان: مانليتش!
مارتا *(جانباً)*: إنهم أيضاً خائفون منه!
مانليتش: حسناً، لقد أصابوني بالجنون!
سيباستيان: هكذا إذاً! بذلة زفافك في غرفتك *(مشيراً إلى مخزن يميناً)*
موسن: نعم، إنها بالداخل
مانليتش *(بهدوء)*: حسناً، سأرتديها.. أنا لست مجنوناً! لا شيء اليوم يدفعني للجنون!
(يخرج ويتبعه بقية الرجال عدا توماس وموسن)
بيبا *(لبقية السيدات)*: هيا بنا للنظر من النافذة
أنطونيا *(وباقي السيدات)*: هيا! هيا! *(يذهبن)*

(تجلس مارتا مستغرقة في التفكير على مقعد بالقرب من المائدة).

توماس : سيباستيان، يجب أن أحدثك.

سيباستيان: انتظرني بالخارج.. سأحضر بعد لحظة

توماس: سأنتظرك *(يذهب)*

سيباستيان *(لموسن)*: أبعده عني وتأكد من أن كل شيء جاهز بالحانة.. عندما يعود العروسان، زوجهما في الحال دون أن تنتظرني.. هذا أَفْضَل

موسن: لقد أفشى موراكو السر وفضح الأمر لتوماس

سيباستيان: أبعد موراكو.. انصت لي جيداً! تعتقد مارتا أن مانليتش يعلم كل شيء ويوافق عليه.. سيزيد ذلك من احتقارها وازدراءها له.

موسن: لا تخف!

سيباستيان: والآن، اتركني ومارتا وحدنا.. *(مخاطباً مارتا)* مارتا!

مارتا (معترضة): سيباستيان! لن أتزوج ذلك الرجل

سيباستيان: ألا تحبينه؟

مارتا: لا!

سيباستيان: أردت رجلاً يعتني بك.. يرعاك...

يدللك في نومك ليلاً! قلت في
نفسك، «عام جديد وحظ سعيد!»
مستعدة لنسياني ونسيان كل
شيء! نسيت كيف جئت بك من
الشارع.. أنقذتك من الوقوف
تحت المطر كالضفدع في البحيرة!
أنت لا تحبيني يا مارتا.. أليس
كذلك؟

مارتا *(تتراجع في خوف)* : سيباستيان! بحق
الرب! لا ترغمني على الزواج من
ذلك الرجل! أتوسل إليك، بحق..

سيباستيان: دعي الأموات راقدين بسلام..
دعيهم جانباً! لا تتحدثي عنهم!
إذاً، هو يحتقرك.. أليس كذلك؟

مارتا: نعم، نعم

سيباستيان: لماذا؟ أريد ذلك فعلاً! لا تعرفين
مدى سعادتي وأنا أسمعك تقولين
ذلك! هل تعتقدي أنه إن كان
سيسعدك، سأجعلك تتزوجينه؟
على جثتي.. وإن ضحيت بكل
أملاكي.. مزارعي.. بعمري كله!

مارتا: بحق الرب! هل هناك رجل يتمنى
الزواج مني وهو يعرف حقيقتي؟ هذا
الأمر مخزي له.. لك.. لي وللجميع!

سيباستيان: حسناً، ها أنت حصلت عليه؟

وجدت ذلك الرجل!

مارتا: كنت طفلة حينما عرفتني.. لم أعد سلعة تشتري بالمال، تعرف أنني لست كذلك.. لم تشترتيني.. لكنك تشتريه بأي مبلغ إن كان.. لا أعلم.. لكنك اشتريته

سيباستيان: لم أشتره بالمال يا مارتا.. لا! منحته المطحنة والبئر، لن يموت جوعاً.. لكنك لن تدعيه يفعل ذلك.. أتفهمين؟ *(يعلو صوت ضحكات بالخارج)*

مارتا: لن أتزوجه! سأهرب، سأنتحر غرقاً

سيباستيان: لن تهربي.. لن تنتحري غرقاً.. لن تتركيني! لأنني أحبك على طريقتي.. رغم قسوتها وشدتها.. أحبك ولا أريد أن تتوقفي عن حبك لي! لن أهجرك! لن أتنازل عنك! وإن مُزقت إرباً! *(يغير نبرة صوته ويتحدث بسرعة)* تعلمين الأمر، مثلما تعرفينني جيداً.. تعلمين أنني يجب أن أتزوج تلك المرأة لأنقذ مزارعي، شيء آخر: عندماتتزوجين مانليتش، سيغير عمي رأيهوسيعدل عن قرار حرماني من الميراث.. يجب أن نكون محنكين.. يجب أن

نخدعهم جميعاً.. إنهم أشرار.. أسوأ
مني! فعلى الرغم من سوئي إلا
إنني أحبك.. وأعلم مدى حبي لك..
سأظل أحبك حتى الموت! وإن
تنازلت عنك ستكون نهايتي!

مارتا: سيباستيان! لا ترغمني على الزواج!
سأهرب.. ستكون حراً دون الحاجة لأن
تكذب أو تشعر بالخزي.. إنها ترتيبات
القدر.. إرادة الرب يا سيباستيان!

سيباستيان: أفقدك.. أخسرك! *(يمسك بها من ذراعها بعنف)* لا! وإن خسرت كل
شيء.. على جثتي! ستظلين هنا.. ستتزوجين
ذلك الحيوان.. ستطيعيني سواء وافقت أم
أبيت.. سواء حباً في أم خوفاً مني، لا يهمني!
هل ستتمردين عليّ بعد كل هذه
الأعوام؟ أجيبيني! هل يمكنك فعل
ذلك؟

مارتا: سيباستيان! سيباستيان!

سيباستيان *(ممسكاً بذراعها)*: هل يمكنك ذلك؟
أجيبيني!

مارتا: دعني! إنك تؤلمني.. سأطيعك، نعم..
سأطيعك

سيباستيان *(يترك ذراعها)*: نعم، ستطيعيني
يأتي ناندو

ناندو: لا يريد ارتداء بذلة العرس

يدخل جوز

جوز : لا يريد التأنق

يدخل مانليتش وجميع الرجال

مانليتش: لا، لن أرتدي تلك البذلة!
سيسخرون مني... سأكون أضحوكة
كما إنني لا أريد أن أترك أغنامي
(مخاطباً من يدخلون معه ويدفعونه)
ابتعدوا عني! رفقتكم أسوأ من
رفقة الأغنام في العاصفة!

سيباستيان: حسناً، كما تشاء إذاً! مارتا! هيا بنا!
(مارتا مترددة) مارتا!

مارتا *(تخاطب سيباستيان جانباً)* : نعم، هيا بنا؛ لكن كل شيء قد انتهى بيننا.

سيباستيان *(في سخرية)*: حقاً! كل شيء انتهى!

ناندو: سندق الأجراس ما إن يتزوجا

ناري *(تقدم الطرحة لمارتا)* : ها هي طرحتك يا مارتا

مارتا: ناري.. ناري!

ناري: أنت تحبينني.. أليس كذلك؟ *(تعانق مارتا)*

مارتا: دعيني أنظر إليك! أعطيني قبلة.. لا!
(تدفعها بعيداً عنها) اتركيني!

سيباستيان: ليدخل الجميع الحانة الآن!

توماس *(بصوت خفيض لسيباستيان بينما يخرج الجميع)*: لا! لا يجب أن يتزوجا حتى أتحدث

معك
سيباستيان: دعهم يذهبون.. سينتظرونني.
موسن *(لسيباستيان جانباً)*: ما العمل إذاً؟
سيباستيان *(بصوت منخفض)* : اذهب معهم؛ زوجهما في الحال بينما أتحدث معه.
مانليتش *(يتبع الجميع إلى الخارج)* : ها هي الأغنام تسير! ها هي الماعز تمضي!
يخرج الجميع.. تتعالى أصوات ضحكاتهم..
يظل موراكو وتوماس مع سيباستيان.
سيباستيان *(لموراكو)*: لما لا تحضر الزفاف؟
موراكو *(متجهماً)*: لأنني لن أحضر
سيباستيان: لماذا؟
موراكو: لأني لن أفعل ذلك
سيباستيان: حسناً، إذاً.. اذهب ومكائدك بعيداً
موراكو: سأفعل ذلك بالفعل
سيباستيان: أسرع في ذلك إذاً!
موراكو: لن أمكث طويلاً!
(يخرج من باب إلى اليمين)
سيباستيان *(لتوماس)*: ماذا تريد؟ ماذا تريد أن تقول لي؟
توماس *(مرتجفاً)*: لا أعرف.. لا أعرف
سيباستيان: حسناً، اخبرني حينما تعرف
توماس: يقولون.. لا أريد أن أتهمك يا سيباستيان.. لكن لا وقت لتضيعه..

يقولون أنك ومارتا تحبان بعضكما البعض.. أنكما على علاقة جنسية آثمة؛ وأن الرجل البائس هناك! لا أصدق ذلك.. وأنني أقوم بدور والده في هذا الزفاف، لا أريد أن أكون مذنباً يا بني.. لا أريد أن أرتكب خطأً كهذا.. اخبرني الحقيقة.

سيباستيان: لماذا؟ الحقيقة هي أن كل ذلك كذبة كبيرة!

توماس *(تعلو وجهه فرحة الانتصار)*: ظننت ذلك حقاً!

(يدخل موراكو ومعه حمل ثقيل على كتفه)

موراكو: هل سمعت بنفسك أيها الخبيث؟

(بقسوة) أخبرتك الحقيقة!

سيباستيان: اخرج من هنا! لا أريد رؤيتك ثانية!

توماس: أيها الوغد! ألا تراعي أفضال السيد عليك.. بعد كل هذه الأعوام وأنت تتمتع في خير السيد!

موراكو: لا تنعتني بالوغد!

سيباستيان *(مهدداً)*: اخرجا من هنا وإلا..

موراكو *(بثبات)*: وماذا إن لم أفعل ذلك؟

توماس: تتطاول في الحديث على سيدك؟

موراكو: إنه ليس سيدي، وأتمنى لو لم يكن كذلك أبداً!

سيباستيان: اخرج من هنا فوراً! أيها الكلب الخائن!

موراكو (يلقي بالحمل فوق كتفه جانباً): هل تنعتني بالكلب؟ أخبرت توماس.. لكني لم أخبره بالحقيقة كاملة! جئت هنا ليلاً.. بعدما عم الظلام المكان.. بالقرب من بوابة الحظيرة.. تسللت في الممر خلف تلك الستارة.. رأيتك بعيني.

(يهم سيباستيان ليوسعه ضرباً لكن يمنعه توماس)

سيباستيان: اتركني!

موراكو: يا رب أمتني إن كنت أتحدث كذباً وإن لم يفعل ذلك *(مشيراً إلى سيباستيان)* اجعله يقسم أنني كاذب! هيا لنر إن كان مستعد للقسم أم لا!

سيباستيان: تعالى يا توماس! اترك ذلك الأحمق!

موراكو: أرأيت! لا يمكنه إنكار ذلك.. أقول الحقيقة *(يحمل الحمل ثانيةً على كتفه)*

يدخل موسن

موسن *(لتوماس)*: حسناً! ماذا تفعل هنا؟ زوجتك تنتظرك بالمنزل

توماس *(في ثورة وهياج)* : لا.. لا، لا يجب أن يتزوجا!

سيباستيان *(يخاطب موسن جانبًا)* : لن يغادر

سيباستيان *(يخاطب موسن جانبًا)* : لن يغادر توماس المكان.. هل تفهم؟ *(يخرج سيباستيان)*

توماس: لا.. لا، لا يجب أن يتزوجا! *(يهم ليتبع سيباستيان)*

موسن *(يمنعه)*: أين تذهب؟

توماس : سأذهب لأمنع تلك الزيجة!

موراكو: أسرع إذاً *(لموسن)* اترك ذلك الرجل العجوز يمضى!

توماس: بحق المسيح! مانليتش المسكين! لا يجب أن يتزوجا! *(تلق الأجراس)* .. الأجراس! فات الوقت! بحق المسيح! ماذا أفعل لهذا الرجل البائس! يا رب! سامحني!

موراكو: إلى اللقاء يا توماس!

توماس: إلى اللقاء يا بني! *(يفتح ذراعيه لمعانقة موراكو)*

موراكو *(معانقًا)*: سامحني على غلظة حديثي معك.. إلى اللقاء!

(يخرج موراكو؛ يجلس توماس على المقعد مستغرقًا في التفكير؛ يتجه موسن نحو المدخل، أصوات جلبة تقترب)

توماس: أشعر باختناق! سأجن! تنفجر رأسي غضبًا!

(ينهض.. يركض مسرعاً، تقترب الأصوات أكثر فأكثر، صيحات تعلو، «يحيا العريس! تحيا العروس!» يدخل الجميع في جلبة شديدة، مارتا تدخل أولاً، منكسة الرأس، خافضة عينيها، ناري تحيط خصر مارتا بذراعها؛ مانليتش وسط الرجال الذين يستهزأون به ويسخرون منه)

موسن: ها قد تم الأمر! عودوا إلى منازلكم، الكل يذهب إلى بيته الآن!

مانليتش: إنهم كثرة.. كقطعان الماشية هنا وهناك.. ليتني جئت بحبلي وعصايّ!

(يخرج الجميع عدا مانليتش ومارتا)

موسن *(آخر من يغادر)* : والآن.. أغلق بابك، تصبحان على خير

(تجلس مارتا على مقعد مستغرقة في التفكير)

مانليتش *(يتابع الجمع وهو يغادر)* : إن كان معي حبل وصخرة كبيرة لقيدت تلك القطعان! *(يلتفت فجأة)* مارتا!

مارتا *(تقطع تفكيرها وتعود إلى رشدها)* : ماذا؟ ماذا تريد؟

مانليتش: قال لي، أغلق الباب.. هل يمكنني ذلك؟

مارتا: أغلقه *(تنهض وتحمل الأطباق على المائدة)*.. انتهى الأمر!

مانليتش: ربما لست متعباً! يمكنني تحمل أشد وأعتى العواصف.. التي تهب على

الجبال.. أكثر من تحملي لكل تلك
الضوضاء! لا أطيق تحملها بعد الآن!
(يلقي بجسده على الأرض ويتمدد)
والآن، استرح قليلاً كما أفعل دوماً
هناك في الجبال! تعالي، اجلسي
بالقرب مني.. لا توجد مقاعد هناك..
لا نحتاج لتلك الأشياء الخشبية
(مشيراً إلى المقاعد)، مارتا؟

مارتا: ماذا؟

مانليتش: تعالي هنا!

مارتا: لا! دعني وشأني!

مانليتش *(جانباً)*: متوحشة!.. *(لمارتا)* حسناً، إن
كنت ستعاملينني بهذه الطريقة، لن
أخبرك أمراً! *(يضحك بصوت عال)*
نسيت الأمر الآن.. عندما يشعر
الرجل بالسعادة يصبح كالأبله.. ينسى
سريعاً الذي يريد قوله.. *(ينهض،*
يفتش في جيوبه، وفي النهاية يخرج
منديلاً معقوداً داخل قميصه)
سنرى! سنرى! إنه ثقيل! لم تتوقع ذلك!
(بصوت عال) مارتا!

مارتا: ثانيةً؟ دعني وشأني!

مانليتش *(جانباً)*: إنها أكثر شراسة ووحشية
من الحيوانات *(يبسط المنديل على*
المائدة) انظري! أتري ذلك؟ *(ممسكاً*

بعملة صغيرة) إنها بيزيتا! *(يلقى بها في المنديل ثانية)* إنها أول عملة جنيتها منذ أعوام عدة.. احتفظت بها لأرى إن كانت ستزيد أم لا.. وفي النهاية، أنظري! أنظري! زادت *(ممسكًا بالعملات الفضية والنحاسية)* عندما أحصيتها هناك أعلى الجبل، كانت صوتها مختلفاً عن صوت أول بيزيتا! أحب صوت تلك العملات وشكلها الآن! ربما لأنك معي! حسناً! حسناً! *(يلتقط ورقة نقود)* هل ترين تلك الورقة؟ أترين تلك البقعة؟ إنها بقعة دم.. إنه دمي! أعطاني إياها سيدي سيباستيان، بارك الرب فيه! المسيها! المسيها! *(ممسكًا بيدها ليجعلها تلمس العملة؛ تقاوم لكن دون أن تشعر بالكراهية)*

.. الفصل الثالث

مارتا: هلا صمت؟

مانليتش: حسناً، سأقبلها *(يقبل الدولار ويلقي به ثانيةً في المنديل)* .. يأتي ذئب كل ليلة إلى الحظيرة أعلى الجبل.. ثم يظهر كلب كل صباح ممزق الأحشاء وإحدى الأغنام أو الحملان مفقوداً، فأعاتب نفسي وألومها بشدة! حتى ذهبت ذات ليلة واختبأت بين الصخور.. انتظرت.. أتدرين شكل السماء حينها؟ سبع نجوم تدور دوماً في السماء كإطارات العربة.. أصبح عددها اثني عشر.. ثم انحصرت في واحدة فحسب.. أخذت أحصي

تلك النجوم عدة مرات: طال انتظاري!.. لم أسمع شيئاً! سوى قطرات الماء البارد تتساقط على الأشجار.. تضرب الرياح أوراق الشجر في ذلك اليوم البارد العاصف! انتظرت طويلاً وأنا ما زلت أحصي النجوم في السماء.. حتى سمعت صوت صرير. وفجأة سمعت ضوضاء شديدة.. خطوات تقترب مني.. وجسم ضخم داكن اللون يغطيني من رأسي.. شعرت بأنفاس ذلك الشيء تسري خلفي.. تملكني شعور رهيب.. اعتراني الخوف والذعر الشديد! ثم سمعت نباح الكلاب.. ثغاء الخراف.. ركضت ممسكاً بسكيني.. وقفت حيث علمت أن الذئب سيأتي.. جاء الذئب وهو يسحب خروفاً أمامي مباشرة.. قفزت عليه.. سددت له طعنة غائرة بالسكين.. تدحرجنا نحن الإثنان من أعلى الجبل.. أعض الذئب والذئب يعضني بدوره.. يعوي وأعوي أنا أيضاً بصوت مرتفع.. وجهاً لوجه *(يتوقف فجأة ثم يقول بنبرة هادئة) هذا هو كيف وأين*

اعتراني الشعور بالرعب. (مشيراً إلى شفتيه استعداداً للتقبيل).

مارتا *(في تشويق وإثارة)*: وماذا بعد؟

مانليتش: لا شيء! في اليوم التالي، وجد
بعض الرعاة جثتي الخروف
والذئب.. ووجدوني على شفا
الموت.. مغطى بآثار العض..
وسحجات في جميع أجزاء جسمي..
أخذوني إلى الكوخ.. نظفوا جروحي
بالشحم الحيواني والماء البارد.. بعد
أيام قليلة، جاء السيد وأعطاني
الدولار.. وما إن أسرعت لأقبل يده،
حتى فتح الجرح ثانية بعدما اندمل..
وهذا هو سبب وجود بقعة دمي
على الدولار..
وعدني السيد سيباستيان بأنه
سيعطيني دولاراً على كل ذئب
أقتله.. *(بنبرة هادئة للغاية)* لكن منذ
ذلك الحين، لم أقتل واحداً آخر.

مارتا *(تغطي نفسها)*: مانليتش، لقد تأخر الوقت!

مانليتش *(يلتقط المنديل ويعطيه لها)*: حسناً، خذي هذا.. هناك أربعة وعشرون دولار.. ستحافظين على هذا المال!

مارتا: لا..لا، إنه مالك! خذه معك.. إلى غرفتك!

مانليتش: إلى غرفتي! تعنين إلى غرفتنا.. هناك!
مارتا: عد إلى صوابك.. اذهب إلى غرفتك *(مشيرة إلى المخزن يميناً)*.. تصبح على خير!
مانليتش: هذه غرفتي؟ وهي غرفتك أيضاً؟
مارتا: تعرف الإجابة جيداً أيها الخبيث.. لماذا تريدني أن أكرر كلامي؟ اذهب أيها الماكر.. اذهب!
مانليتش: أنا رجل خبيث؟ لم أنا خبيث؟ لماذا ؟ أخبريني.. أخبريني! أخبريني لماذا؟
مارتا: تعلم السبب!
مانليتش: أعلم السبب!
مارتا: نعم، لأنك وافقت!
مانليتش: وافقت على ماذا؟
مارتا: على الزواج مني!
مانليتش: نعم!
مارتا: ولما وافقت؟
مالنيتش: على ماذا؟ على أن تصبحين زوجتي؟ لماذا؟ لأنني أحببتك! أحببتك أكثر من أي شيء في العالم.. أكثر من أبي وأمي!
مارتا *(في ذهول ودهشة)*: مانليتش!
مانليتش: لما تنظرين إلى هكذا؟ كأنك لست زوجتي!
مارتا: مانليتش!
مانليتـش *(بوحشية)*: أظنـه حلماً الذي أمر به

الآن!

مارتا *(جانباً)*: يا ربي! لقد خدعوني.. وخدعوا ذلك الرجل المسكين!

مانليتش: مارتا!

مارتا: اتركني! اتركني

مالنيتش: ذكرت عبارات لا أفهمها!

مارتا: لا! لا! لم أقل شيئاً! لقد أصبت بالجنون، لأنني لا أعرف ماذا فعلوا بي!

مانليتش: ماذا فعلو بك؟ *(ما إن أتم عبارته حتى ظهر ضوء خافت يتحرك خلف الستار)*

مارتا *(في ذعر تتحدث جانباً)* : سيباستيان! أيها الحقير!

مانليتش: ما هذا! ألسنا وحدنا؟ من هناك؟

مارتا: لا أحد!

مانليتش *(يمسك سكينه)*: حسناً؟ لنر!

مارتا *(تمنعه من الوصول إلى الباب)* : لا! كان الضوء هناك.. دعه!

مانليتش: لا! قلت لا! *(يختفى الضوء)* أترين؟ أطفئوه!

مارتا: أعتقد أنه لا يوجد أي ضوء! تظن إنك رأيت ضوءاً!

مانليتش: لماذا؟ ألم تخبريني بأن الضوء كان هناك؟

نعـم، ورأيته! رأيتيه أنت أيضاً رؤى

العين!
مارتا: لم أره! قلت لي إنك رأيته!
مانليتش: لم تر ضوءاً؟
مارتا: لا! لا!
مانليتش: لم تريه!
مارتا: لا.. ولا أنت أيضاً!
مانليتش: لا! *(يقف في ثبات ناظراً لمارتا)* : لم أر ضوءاً؟ لم أر ضوءاً؟
مارتا *(تجلس وتتحدث إلى نفسها جانباً)* : يجب أن أمضي الليلة وحدي هنا! *(مخاطبة مانليتش، تشير إلى الباب يميناً)* سمعت ما قلته لك!
مانليتش: نعم، نعم، أعلم إنك لست مضطرة لأن تأمريني ثانية بالدخول إلى غرفتي هناك.. لكن ليس بعد! *(يرقد ببطء على الأرض وعينيه مثبتتين على الستارة)*
مارتا (جانباً): الحقير! دائماً كان حقيراً! *(يزحف مانليتش على الأرض تجاه مارتا)* .. ذلك الرجل البائس يعتقد أنني لا أسمعه ولا أفهم الذي يريده مني! *(يرفع مانليتش برفق طرف ثوب مارتا إلى شفتيه ويقبله)*
مانليتش *(يتنهد)*: أجلس بالقرب منها.. لكن غريباً عنها.. وكأنني لست زوجها.. كما لو كنت وحيداً في كوخي أعلى

الجبل، أصلي لأبي وأمي.. لكن لن
أصلي ليمنحني الرب زوجة صالحة
بعد الآن.. لأنني تزوجت زوجة
طيبة.. أصبحت لي زوجة فاضلة!..
(يطوى ذراعيه.. يغلق عينيه.. يرفع
وجهه للسماء) أيها الرب العظيم!
(يخفض وجهه متنهداً)

مارتا *(جانباً)*: أيها الرب!

مانليتش *(ينظر حوله خلسة والسكين بيده)*: الكل نائم في الحظيرة! لن يأت الذئب أبداً!

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثاني

المشهد: نفس مشهد الفصل الأول.. بعد مرور عدة أيام

الوقت: بعد الظهيرة.. يجلس مانليتش بينما تحيك ناري نفس السترة

مانليتش *(بنبرة اكتئاب ويأس)*: لما لم تأت أمس يا ناري؟

ناري: كان خطأ ديوكي الرومية.. تعلم أنني يجب أن أخرجها من الحظيرة للتنزه معي صباحاً وعصراً أيضاً.. لكن حيث كانت الشمس حارقة اليوم، تركتها بالحظيرة وجئت لأرى مانليتش

مانليتش: أنت طفلة طيبة يا ناري.

ناري: يا عزيزي! أنا قلقة! *(تنهض.. تنظر بفضول تجاه الباب)*

مانليتش: لم أنت قلقة؟

ناري: أنا خائفة من أن تأتي مارتا الآن! أخبرتني من قبل أنها تحبني جداً..

اعتادت أن تقبلني.. كانت تقول لي دوماً أنها تمنت لو كانت لديها مثل صفاتي وهي في مثل عمري.. لكن ما دامت تزوجتك، فهي تكرهني الآن، تنظر إلي هكذا (تظهر نظرة قاسية وحشية على وجهها) كما لو كانت ستلتهمني.. بالرغم من ذلك، لا أكرهها لأني أعلم أنها تحبك.

مانليتش: تحبني؟

ناري: لم هذا السؤال؟ بالطبع، تحبك! *(ينهض مانليتش.. يتحرك جيئة وذهاباً)*.. ما الأمر؟

مانليتش *(يجلس)*: لا شيء!

ناري: أقول أنها تكرهني لأنها تكره كل من بمنزلنا.. أتعلم، نادت موسن.. أخبرته بشيء لا أعرفه.. ثم جاء موسن إلى منزلنا مهدداً الجميع ألا يأتون إلى المطحنة وهم يغتابون الآخرين، وألا يأتون إليها إلا إن كان معهم بعض القمح لطحنه.

مانليتش: تقولين أنهم كانوا يغتابون أحداً؟

ناري: ذلك الذي قاله موسن

مانليتش: يغتابون من؟

ناري: لا أعرف.. فأسرتي لا تتغير.. تتحدث عن الجميع

مانليتش: يا لك من طفلة بريئة يا ناري!

ناري *(سعيدة جداً.. تبتسم)*: لا تعلم فيما أفكر!
مانليتش: ماذا تقول أخواتك عني؟
ناري *(تتجاهل السؤال)* : أفكر أن أحيك لك سترة حينما أنتهي من تلك التي أحيكها الآن.. لكن سأحيكها مختلفة اللون.. سأصنعها لك زرقاء ووردية اللون.. ستبدو رائعاً وأنت ترتديها!
مانليتش: لا، لا تحيكي لي سترة يا ناري.. شكراً لك.. لن يتغير شيئاً.. لا تحيكي لي شيئاً.
ناري: لما لا؟
مانليتش: لأنك حينما تنهيها، لن أكون في حالة مزاجية طيبة لأشعر بالسعادة وأنا ارتديها.. لا تحيكيها يا ناري.
ناري *(تنهض)*: حسناً، أنا جائعة.. سأذهب الآن
مانليتش *(يرغمها على الجلوس ثانيةً على المقعد)*: لا تذهبي يا ناري.
ناري: حسناً، سأبقى.. لكن هذا لن يغير شيئاً.. لن يشعرني بالشبع.
مانليتش *(يجلس على المائدة ويسند رأسه بيديه)*: رأيت ضوءاً خلف الستارة.. هناك من يتلصص علي ومارتا! أريد أن أعرف من هو.. سأقتله ثم أعود إلى الجبل..
ناري: مانليتش؟ لا زلت جائعة.

مانليتش: نعم يا ناري.. نعم، أيتها الطفلة الصغيرة!

ناري: هل أنت حزين يا مانليتش؟

مانليتش: لا!

ناري: أعرف السبب.. لأنك تزوجت امرأة فاسدة

مانليتش: هل يقولون أن مارتا فاسدة ؟

ناري: لا أعرف.. إنهم يثرثرون كثيراً.. لم يكفوا عن الحديث أبداً.. أتعلم لماذا أحبك؟ أولاً: لأنك تروي لي قصصاً جميلة عن الذئاب والسلحرات التي تملأني رعباً وخوفاً.. لكنها جميلة.. ثانياً: لأن الجميع يقولون، "مانليتش المسكين البائس!".. فقلت، "مسكين يا مانليتش، سأحيك لك سترة!".

مانليتش: مانليتش البائس! إذاً يعلم الجميع الأمر! ماذا أيضاً؟ ماذا أيضاً؟

ناري: كنت بالأمس وسط جمع كبير من الناس يتحدثون عنك.. سرت بالقرب منهم.. تظاهرت بأني لا ألتفت لهم

مانليتش: ماذا كانوا يقولون؟

ناري: "مسكين يا مانليتش!" كما يقولون دوماً

مانليتش *(في يأس وإحباط)*: عندما يأتي سيدي، سأخبره بكل شيء.

ناري: مانليتش، هل ترى أن العالم كله قاس وشرير؟

مانليتش: في الريف.. نعم! أما بأعلى.. في الجبال.. لا! ربما لأنه لا يوجد رجال هناك، ربما هذا هو السبب

ناري: مسكين يا مانليتش!

مانليتش *(بغضب وعنف)*: أنت أيضاً تقولين ذلك!

ناري: لأنني أشفق عليك! مانليتش، أليس لديك إخوة ؟

مانليتش: لا! أنا وحيد، يبدو لي الأمر كأنني رجل مهم.. أعني الكثير للجميع.

ناري: هل تتمنى أن يكون لك أخ أصغر في مثل عمري؟

مانليتش *(يلاطفها)*: ناري الصغيرة المسكينة! تخرج مارتا من الغرفة

ناري *(لمانليتش)*: مارتا! يجب أن أذهب!

مانليتش: لا تتحرك!

مارتا *(جانباً)*: ناري! إنها دائماً معه! إن كان يعاني حقاً لما تحدث معها. *(تذهب إلى المستوقد.. تشعل النار.. وتضع عليه قدراً)*.. لا تشتعل النار اليوم! يبدو أنها تتعمد ذلك! ترى، عما أو عمن يتحدثان؟ فهما حتى لا يلتفتان لي! لماذا؟ *(بقسوة وغلظة)* لا أريده أن

يتحدث مع ناري! *(تعدل عن تفكيرها)*
لكن ماذا أقول له وماذا سيفعل حيال
ذلك القول؟ *(تدخل ثانيةً الغرفة)*

ناري: لقد مضت! حسناً، أفضل شيء أننا
تحلينا بالصمت في وجودها!

مانليتش: ولما كان صمتك يا ناري؟

ناري: لأنني كنت أحصي غرزات السترة.. لما
صمت أنت؟

مانليتش: لأنني كنت أحصي الأيام

ناري: هل تحب مارتا جداً؟

مانليتش: أكثر من أي شيء في العالم.. لا أجيد
التعبير عن مدى حبي لها بالكلام يا
ناري! أحببتها كثيراً قبل أن أراها..
وأنا هناك.. أعلى الجبل.. أما اليوم،
أحبها أكثر من ذي قبل.. بعدما
رأيتها أخيراً، أردت أن أقول لها،
"تعلمين كيف تجعليني أشتاق إليك!
والآن.. حان الوقت لتزيديني شوقاً! »
أترين؟ هذا غباء مني! ليتني أستطيع
البوح لك بكل شيء!

ناري: أخبرني.. أخبرني يا مانليتش؟ أحب أن
أسمع عن الأمر كثيراً!

مانليتش: أتدرين كم مرة نظرت إلى الأراضي
الريفية والمراعي من أعلى الجبل..
في منزلي.. أبحث عن شيء ما! بينما

تشرق الشمس على التلال
والمراعي، أتساءل، "ترى.. أين
تسكن زوجتي المستقبلية في كل
تلك الأراضي الريفية؟ " لا تعلمين
كيف عرفت مكانها! لا! لا يمكنك
تخمين ذلك!

ناري: لا، مانليتش، لا! كيف عرفت؟

مانليتش: عقدت حجراً في حبل.. أدرته ثلاث
مرات وأنا مغمض العينين.. ثم
ألقيت به لأبعد مسافة ممكنة. فتحت
عيني بسرعة لأرى أين سقط.. خمنت
أن زوجتي المستقبلية تعيش حيث
سقط الحجر.. تأكل وتشرب.. تنشأ
كبستان زهـور معداً لي.. حتى أءتي
و أتمتع به.

ناري: وأين سقط الحجر؟

مانليتش: جهة الأراضي الريفية.. لم يقع أبداً
جهة الجبل.. وقع في الريف حيث
تسكن مارتا! *(يحني رأسه.. يسندها بين يديه)*

ناري: لا تبكي يا مانليتش! سبتكيني أنا
أيضاً..*(إذ فجأة، جال في خاطرها فكرة ما)*..
لكن افترض أن جاء شخص ما أعلى
الجبل حينما كنت تلقي بالحجر
مغمض العينين، فأصابه بجرح!

مانليتش: لم يصب ذلك الحجر أحداً غيري؛ جرحني هنا *(يشير إلى قلبه)*.
ناري: هل يؤلمك قلبك؟ لماذا؟
مانليتش: لأني أعلم الآن أموراً لم أكن أعرفها من قبل.. أبصرت نور الحقيقة متأخراً.. ربما أكون أبله.. فاقد البصيرة.. أجهل الكثير من أمور الحياة.. لكن الأعمى يرى.. وفاقد البصيرة أحياناً كثيرة يدرك حقيقة.. جاءني أعمى ذات يوم أعلى الجبل.. أصابه حجر أضاع بصره.. قدمت له بعضاً من لبن الماعز.. حينما كان يهطل المطر ويومض البرق في السماء، كان دائماً يغمض عينيه بيديه، لذلك أقول أنه بالرغم من فقدانه البصر إلا إن البرق ساعده على إبصار الأشياء.. حسناً، أنا كذلك الأعمى.. اخترق البرق عيني فأبصرت الكثير.. علمت أموراً كثيرة كانت غائبة عني.

تخرج مارتا من الغرفة

مارتا *(هامسة جانباً)* : لا زال هنا! *(بصوت مرتفع)* ناري!
ناري *(لمانليتش.. تقدم له منديلاً)* : مارتا! جفف دموعك بهذا المنديل حتى لا تراك مارتا باكياً!

مانليتش *(يرفض)*: أنا لا أبكي!
مارتا: أنصت لي يا ناري! لا أريدك هنا مرة أخرى! أتسمعيني جيداً؟ لا أريد أن أراك هنا ثانيةً!
ناري: أرأيت يا مانليتش؟ مارتا تطردني!
مارتا: لا أطردك! لا أعلم ماذا دهاني! *(تهمس جانباً)* حينما يتحدثان معي، أشعر بأن هناك أمر يخططان له *(تصفع وجهها.. تذهب نحو المستوقد.. تجلس ثم تمسك بمروحة النار)*
ناري *(تعطي مانليتش السلة وبها السترة)* : امسك هذه! سأذهب لأروح النار!
لا تستطيع مارتا إشعال النار! *(تقترب من مارتا)*.. أعطيني إياها!
مارتا: لا!
ناري: أعطيها لي يا مارتا؛ لا تعرفين كيف تشعلين النار جيداً
مارتا *(في هياج شديد)* : اخرجي من هنا! قلت لك اخرجي!
ناري *(على وشك البكاء)*: لماذا؟
مارتا: لأني لا أريدك هنا!
ناري *(بغضب)*: حسناً، لن أذهب إلا إن أمرني مانليتش بذلك! أعتقد هو السيد هنا!
مارتا *(وقد وهنت عزيمتها)*: نعم.. هو السيد
مانليتش: ناري! افعلي ما أمرتك به مارتا! إن

أمرتك بالخروج، فاخرجي إذاً.. إنه منزل مارتا

مارتا: لا يا مانليتش.. لا!

مانليتش *(لناري، يعطيها سلتها)*: خذي هذه واذهبي أيتها الطفلة الصغيرة البائسة!

مارتا: ناري، ابقي.. لا أريدك أن ترحلي!

ناري *(باكية)*: حسناً، سأذهب الآن!

مانليتش: لا تبكي يا ناري.. سأذهب معك.

مارتا: لا.. لا تذهب! أريدك أن تبقى هنا!

مانليتش: تريدين أن أبقى هنا ؟ أنا ؟ لماذا ؟

مارتا: افعل ما يحلو لك

ناري: إنها تبكي!

مانليتش: لا تصدقي بكاءها! لماذا تبكي؟ نحن في قمة السعادة.. دائماً نضحك دائماً معاً.. أنظري! أنظري كيف تضحك! *(تتنهد مارتا بشدة)* وأنا دائماً أضحك! دائماً سعيد! هيا يا ناري!

(يخرج مانليتش مع ناري وهو يضحك رغماً عنه)

مارتا *(وحدها)*: قال "دائماً معاً!".. وهو ينتظر سيباستيان ليخبره بكل شيء.. ثم يعود مرة أخرى أعلى الجبل.

أتمنى ألا يأتي سيباستيان أبداً! أتمنى أن يظل دائماً بعيداً! لم أحبه أبداً، والآن

أكرهه من كل قلبي! إن لم يعد أبداً مرة أخرى، ربما يمكن لمانليتش أن يسامحني! إنه طيب القلب! ويحبني حقاً؛ أعلم أنه يحبني! يعتقد أنني لم أسمعه حينما كان يقترب من باب المنزل ليلاً.. يركع أرضاً ويبكي.. نعم، يبكي.. مسكين يا مانليتش! لكنه لم يتفوه معي بكلمة.. لم يحاول أن يحدثني أبداً.. و الآن.. يتركني من أجل ناري! *(تثب غاضبة)* لا يمكن أن يفعل ذلك معي! سنرى! سنرى! *(تهم للخروج مندفعة.. باكية.. غاضبة، لكن يستوقفها توماس عند الباب)*

توماس: إلى أين يا مارتا؟

مارتا: لا أعلم! لن أذهب لأي مكان!

توماس: رأيت مانليتش وهو يخرج من المنزل، لذلك جئت الآن؛ لا يمكنني تحمل رؤيته بهذا الشكل.. يا للرجل المسكين.. إنه يائس.. محبط!

مارتا *(تدافع)*: ولم هو محبط ؟

توماس: حسناً؛ يا له من سؤال ذكي! أليس لديه عينان ليبصر بهما الجميع وهم يسخرون منه ويضحكون عليه؟

مارتا: العالم كله سيئ.. موحش..الجميع ملأهم الشر!

توماس: سيئ! نعم.. سيئ للغاية! والآن أريد أن أعرف ماذا سأقول لمانليتش حينما يسألني عن سبب موافقتي على إتمام زواجها.

مارتا *(في غضب)*: كيف عرفت؟

توماس: الأهم هو ماذا سأقول له إن سألني عن هوية الرجل الذي.. الرجل.. أتفهمينني؟

مارتا *(في يأس)*: لا أعرف.. لا أعرف

توماس: حسناً، أخبر مانليتش من بالبلدة أنه سيبحث عن ذلك الرجل ويقتله قبل أن يغادر البلدة ليعود إلى الجبال.

مارتا: يقتله! هل قال ذلك؟ لكن سيباستيان شجاع.. بالإضافة إلى أنه سيد البلدة! لن يجرؤ على فعل ذلك.. لن يجرؤ!

توماس: حسناً، لقد قال ذلك بالفعل، ومثلما أخبرتك من قبل، بعدما يستأذن سيباستيان في الرحيل.. فهو لن يشك به أبداً.. سيتركك ويعود أدراجه إلى الجبال.

مارتا: يتركني! ليس من الشجاعة أن يتركني! هذا الأمر لا يمت للشجاعة بصلة!

توماس: أخبرته أنه من الأفضل أن يتركك للأبد.. أتسمعينني جيداً؟ الأفضل أن يتركك الآن عن الغد! حينما

تفعل فتاة مثل فعلتك، تستحق
أسوأ من ذلك.. نعم، أسوأ!
مارتا *(في حال يرثى له)*: أليس لديك ابنة؟
توماس: ابنة؟ نعم، كان لدي ابنة.. لكنها
ماتت وهي صغيرة.. وحينما أدركت
العالم الموحش القاسي.. حينما
رأيتك وعلمت بفعلتك.. قلت،
"من الأفضل أنها ماتت! " وحمدت
الرب على وفاتها.
مارتا *(تقترب أكثر قائلة بنبرة حزينة)* : إن مت
أنت قبلها.. وشبت هي عن الطوق
وحيدة.. فى وحدة قاتلة.. وإن قابلت
سيباستيان في مثل هذه الظروف؟
توماس *(يصم أذنيه)*: توقفي أيتها الفتاة الماكرة!
توقفي! أنت من أفسدت سيباستيان!
مارتا *(باكية)*: أنا أفسدته! أنا! بحق المسيح!
أليس لديك شفقة ولا رحمة؟ لا
أطيق التحمل! ليتني أموت كي
أرتاح من تلك الدنيا القاسية!
توماس *(جانبًا متعجبًا)*: إنها تبكي!
مارتا: الجميع ضدي لأنني وحيدة! لم أدرك أنني
وحيدة حتى ذلك اليوم!
توماس: لا تبك! أنا عجوز أخرق.. وعينيي
شديدة التأثر.. تدمعان سريعا.. إن
استمريت في البكاء، سأبكي مثلك..

وإن كنت لا تستحقين دموعي.

مارتا: أريد أن أصارحك بكل شيء.

توماس *(باكيًا)*: لا أريد أن أسمع شيئاً؛ لأنني سأصدق كل كلامك.. حتى وإن كنت على يقين أنك تتحدثين كذباً!

مارتا: كذباً! أنصت لي إذاً، وسترى إن كنت أتحدث كذباً أم صدقاً!

توماس: اخبريني إذاً.. اسرعي، ادخلي في الموضع بدون مقدمات!

مارتا *(تجفف دموعها)* : الجميع يثيرون غضبي، يقولون أنني لم يكن لدي أب أو أم أبداً؛ إنني ولدت كالضفادع خارج البحيرة.

توماس: أرأيت؟ لكني لم أصدق ذلك أبداً! لا، لم أصدقه!

مارتا: كانت أمي عمياء.. لم يكن لدي أحد سواها.. اعتدنا التسول في المدينة.. أتذكر أننا اعتدنا الجلوس على درجات كنيسة ذات باب عالي جداً! اعتدنا الجلوس والتسول هناك.. متى بدأنا؟ من يدري؟ أعتقد قبل أن أولد؟ لم أجد أمي يوماً على حالة غير التسول.. لم أجدها تفعل شيئاً سوى أن تمد يدها لتستجدى المارة! حتى أثناء نومها، كانت تنام وهي تمد يدها.. مما يخيفني جداً! في

يوم من الأيام، لم نكن نتسول وحدنا عند باب الكنيسة.. جاء رجل وجلس بجانبنا.. اعتقدت أنه أيضاً أعمى كأمي.. ظننت أن كل المتسولين فاقدي البصر في النهاية، عاش ذلك الرجل أحمر الوجه.. أشيب الشعر معنا.. كان يتشاجر مع أمي حيناً ويضحكان معاً حيناً آخر.. لكنه لم يعرني انتباهاً أبداً.. لم يضربني قط.. ولم يحنو عليّ أبداً.. لم يتفوه معي بكلمة.. ومرت الأيام والأعوام، حتى جاءت اللحظة الأليمة في حياتي.. استيقظت في صباح يوم ما، وجدت أمي راقدة بلا حراك.. وقف الرجل بالقرب من سرير أمي باكياً.. اندهشت حينما رأيت ذلك الرجل يبكي؛ ظننت أن المكفوفين لا يبكون أبداً؛ فكيف يمكنهم البكاء وهم فاقدو عضو البصر.. اعتقدت دوماً أن من لا يرى لا يملك عينين!

توماس: هل ماتت أمك؟

مارتا: نعم، ماتت! لم يذق ذلك الرجل طعم الراحة أبداً بعد موتها.. يا لأمي المسكينة! بدت عيناها بعد موتها أسوأ مما كانا عليه في حياتها.. رقدت في فراش الموت وهي تمد يدها أيضاً..

وكأنها تطلب إحساناً في العالم الآخر.

توماس *(يجفف دموعه)*: أيتها الطفلة المسكينة! أخبرتك أنني سأبكي! أكملي حديثك يا مارتا، أكملي!

مارتا: أخذني الرجل معه حينما ذهبوا لدفن أمي.. ما إن استدرنا لمغادرة المدفن، حتى سألته دون تفكير، "ماذا سنفعل يا أبي؟".. لا أعلم لما سألته ذلك السؤال.. كان يبكي بحرقة.. أمسك بيدي وقال لي، «تعالي معي يا ابنتي!».

توماس: استمري! استمري!

مارتا: لا شيء آخر يمكن أن أرويه لك.. حينما يخطو أحد في طريق يسير فيه الجميع، تكون خطواته بطيئة.. لكن حينما يسقط فجأة في حفرة ما أو في بحيرة، فإنه يهوى بسرعة.. كانت وفاة أمي كالصدمة بالنسبة لي.. كالسقوط فجأة في الهاوية.. *(تتغير نبرة صوتها)* عدنا إلى التسول على باب الكنيسة.. استمر بنا الحال هكذا.. دائماً نتسول حتى بعدما أصبحت فتاة ناضجة بالغة.. في يوم ما، قلت لأبي، "ما رأيك في أن نحاول إيجاد عمل لنا!" فأجابني، "نعم"، أي أنه موافق على الفكرة وسيبحث لنا على عمل.. لكن استمر بنا الحال في التسول

حتى ذلك اليوم، حينما علمنا أن
الشرطة تطارد المتسولين.. تقبض
عليهم وتعاقبهم بالحبس، حينئذ،
ركضنا خارج المدينة.. سرنا طويلاً حتى
وصلنا إلى تلك المراعي والمزارع.. هبت
عاصفة شديدة، فأحتمينا في مطحنة
سيباستيان.. التي كانت مكتظة
بالعاملين.. وعلى رأسهم السيد نفسه..
طلبوا مني الغناء والرقص ففعلت
ذلك.. أخبرني السيد بأنني جميلة.. قال
لنا أنه يمكننا البقاء هنا وأعطانا
المطحنة.. كان يقدم لي الهدايا كل يوم..
كلما هربت منه، يثور ثورة عارمة..
ينهرني.. يقول لي أنني لا شيء.. أنني
كنت كالضفدع في البحيرة.. مرتعدة..
خائفة من المطر.. ومرت الأيام، وهو
ينهرني ويهددني تارة ويلاطفني
ويداعبني تارة أخرى.. يحادثني بشوق
ولهفة تارة.. ويهملني وينبذني تارة
أخرى.. وصلت إلى ما أنا عليه الآن
دون أن أعلم ماذا ألم بي..

توماس: أيتها المسكينة! لن يسامحك الرب أبداً
يا سيباستيان!

مارتا: ماذا عساي أن أفعل؟ أهرب؟ مستحيل!
أنتحر؟ ارتكبت خطيئة ومعصية

كبرى.. كنت خائفة.. طفلة صغيرة لا حول لها ولا قوة.. ثم إن الإنسان خلق ليحيا.. لا ليموت بعد فترة وجيزة.. أنا فتاة سيئة.. لكني لست سيئة للغاية.. أود أن أكون فتاة صالحة.. ليت أحداً يساعدني! لا تحتقرني! إن ساعدني مانليتش لأصبحت فتاة صالحة! لقد تزوجته لتحكم سيباستيان في شئون الخاصة.. بينما هو يحتقرني لأنني اعتقدت أن السيد قد اشتراه بالمال.. أو بمعنى أصح، ظننت أنه مرتشي.. بالرغم من شعوري بالمعاناة والاشمئزاز منذ تركي التسول أمام الكنيسة وقدومي هنا عند السيد، إلا إنني شعرت رغماً عني أن سيباستيان ملكي أنا وحدي.. لا يشاركني فيه أحد.. اتخذته زوجاً لي أمام الرب.. لم أملك شيئاً أبداً من قبل.

توماس: ماذا إن عاد سيباستيان، ماذا إن..

مارتا *(بانفعال وغضب)* : لا! لا! لا يجب أن يعود!

توماس: ماذا إن عاد؟

مارتا:.. أنا في حماية مانليتش الآن.. سيدافع عني! إن لم يفعل، سيكون أكثر شراً وجبناً مني!

توماس: مـاذا إن كان يحتقـرك؟ ماذا لو لم يعـد

يحبك؟
مارتا: لا.. لا تقول ذلك! أعلم أنه لا زال يحبني! وأنا أحبه.. أحبه.. هل تسمعني؟ أحبه بجنون.. برغم أني سيئة إلا إنني أحب من يحبني ويهتم بي وأكره من يهملني ويتجاهلني! لم أعرف معنى الحب إلا حينما أحببت مانليتش.
توماس: لما لا تخبري مانليتش بالقصة كلها يا مارتا؟
مارتا: وكيف لامرأة أن تخبر زوجها بمثل هذه الأمور؟
توماس: ما المشكلة في ذلك؟ مثلما أخبرتيني!
مارتا: يختلف الأمر معك يا توماس، لكن مع مانليتش.. أخبر مانليتش! يعجز لساني عن الإفصاح بشيء أمامه! كيف أقوم بذلك، في حين تمر ساعات طويلة دون أن نتفوه بكلمة! يا للعذاب!
توماس: يا لك من فتاة مسكينة بائسة!
مارتا: توماس.. أرجوك، ساعدني.. اعتبرني كابن...
(تصمت فجأة.. تضع يدها على فمها)
توماس: قوليها.. قوليها.. "اعتبرني كابنتك".. نعم، سأساعدك! أنت فتاة طيبة.. أنت طيبة القلب دوماً بطبيعتك.. شئت أم أبيت.. تعالي! تعالي

يا ابنتي المسكينة! *(يعانقها)*
مارتا *(تبكي)*: توماس!
توماس *(ينصت فجأة)*: من القادم؟
مارتا: هؤلاء السيدات! لا أريد رؤيتهن! أبعدهن عني! لكن.. ستعود لي مرة أخرى.. أليس كذلك؟
توماس: نعم.. نعم! اطمئني يا مارتا.. كوني شجاعة!.. سنصلح الأمر.. اتفقنا؟
مارتا: إلى اللقاء! لا أريد أن تراني تلك السيدات.. إلى اللقاء! *(تدخل الغرفة)*
تدخل بيبا وأنطونيا
بيبا: أنظري! هذا توماس!
أنطونيا: لماذا؟ ماذا حدث؟ كان يبكي!
توماس: يا للدخان للعين! لا تستطيع مارتا إشعال النار!
بيبا: هيا ندخل يا أنطونيا! سنر إن كنا سنطرد أم لا! أمر موسن ألا يأتي أحد هنا إلا إن كان معه قمح للمطحنة.. هذه أوامر السيد.
توماس: حسناً، من الأفضل أن تغادرا المكان قبل أن يتم طردكما.
(ينادي ناندو من بعيد)
ناندو: مرحباً!
بيبا *(تضحك)*: هيا ندخل
يدخل جوز بنصف جوال قمح على ظهره

جوز: ها هو بعض القمح للمطحنة
يدخل ناندو وبيلاكا بشكائر قمح
ناندو: ها هو القمح الذي أمرنا السيد بإحضاره.. لهذا أتينا إلى الطاحونة!
بيلاكا: والطاحونة لطحن القمح!
جوز: واجهنا متاعب كثيرة أثناء جمعنا لهذا القمح
بيلاكا *(هامساً جانباً)*: هذه حبوب!
جوز: حسناً، نحن هنا!
بيلاكا: ألن يخرج مانليتش ومارتا لرؤية هذا؟ *(مشيراً إلى القمح)*
جوز: أخبرنا يا توماس! لابد أنك على علم بذلك.. كيف سار زواجهما؟
بيبا: نعم! أنت تعرف! أخبرنا يا توماس! *(يصيح الجميع، "أخبرنا! أخبرنا!")*
توماس: سأخبركم.. سأخبركم بالذي أعلمه *(يصيح الجميع، "نعم! نعم! ")*
توماس *(بغموض)*: لكن لا يجب أن يسمع أحد غيركم ذلك!
(يذهب الجميع لينظروا من الأبواب للتأكد من عدم وجود متلصصين؛ ثم يعودوا ويحيطونه)
بيبا: حسنا، ابدأ! تكلم!
أنطونيا: وأخبرنا بكل شيء!
جوز: نعم، في هذه الحالات، يجب أن تخبرنا بكل شيء.

توماس *(يسرد ما يلي باستمتاع وتلذذ)* : حسناً، في يوم من الأيام، حدث شجار بين القديس مايكل والشيطان، لأن الشيطان قال إن جميع النساء يثرثرن وينشرن الفضائح.. في حين قال القديس مايكل أن هناك سيدة على الأقل في مكان ما على الأرض لا تتصف بتلك الصفات السيئة: الثرثرة ونشر الفضائح.. لذا نزل القديس مايكل على الأرض ليبحث عن السيدة التي لا تنشر الفضائح على الأرض.. الغير ثرثارة.. الغير فاجرة.

بيبا: حسناً، هذا جميل!

أنطونيا: أيها الأحمق العجوز!

جوز: لا تكترثن بذلك.. هيا، استمر.. نريد أن نسمع بقية القصة!

توماس: حسناً، سار القديس مايكل طويلاً على الأرض ولم يجد السيدة التي يبحث عنها.. حينما شعر بالتعب، جلس ليستريح في ظل سياج من الشجيرات.. في الناحية الأخرى من السياج، كان هناك بعض السيدات.. ما إن رأين القديس حتى بدأن في النميمة والتحدث عنه.. ادعين أنه

سكير حينما نظرن إلى وجهه والحمرة تنبثق من وجنتيه.. ادعين أنه لص كان يسرق الكنيسة.. حينما نظرن إلى ثيابه، ادعين أنها مسروقة ليبدو كالقديس مايكل.. كانت هناك سيدة عجوز بينهن.. لم تتفوه بسوء عنه.. لكنها ظلت تنظر إليه وتبتسم له بلطف.. في المساء، حينما كانت السيدة العجوز مستغرقة في النوم، حملها القديس إلى السماء ملفوفة في ملاءة.. وقد غطى جناحاه الملائكية شعرها الرمادي اللون.. حملها بعيداً بعيداً ليخترق السماوات السبع.. ليهبط بها أمام بوابات جهنم.. وقف.. صاح قائلاً، "يا ملك الشياطين! اخرج لي! جئت لك بسيدة على الأرض غير ثرثارة!" خرج الشيطان.. بعينين حمراوتين من لهيب جهنم الرهيب.. وما إن رأى السيدة العجوز حتى ضحك عالياً.. وقال له، "لما جئت بها إليّ؟ إنها صماء بكماء منذ ولادتها!" إذاً، هل فهمتم؟ هذا كل الذي أعرفه . *(يخرج توماس ضاحكاً)*

أنطونيا: يظن نفسه ذكياً!

بيبا: لقـد استهـزأ بنا جميعاً.. لم يرد فضح الأمر لنا.. لسنا سيئين ولا أشرار بالمرة!
أنطونيا: لم نفعل سوءاً أبداً، هو من فعل السوء.. يا لمانليتش المسكين!
جوز: حسناً، لقد تلاعب بك هذه المرة!
ناندو: خدعني خدعة كبيرة.. أجاد التصويب هذه المرة!
بيلاكا: لقد أضحكني أيضاً.. تخيل القديس مايكل وهو يحمل السيدة العجوز!
أنطونيا: أصمت! ها هو مانليتش قادم!
يدخل مانليتش.. يجلس على المائدة دون أن يلحظهم
مانليتش: لا أطيق التحمل بعد الآن! سيأتي السيد اليوم.. سأخبره بكل شيء.. ثم سأعود أدراجي إلى الجبل حيث أموت وحيداً من الألم والحزن والغضب!
أنطونيا *(تتسلل خلفه وتقلده)*: مفاجأة!
مانليتش *(يستدار فجأة)*: من هنا؟
جوز: صباح الخير يا مانليتش!
بيبا: صباح الخير!
مانليتش: ماذا تريدون؟
بيلاكا: هل هناك ماء كاف لتشغيل الطاحونة؟
مانليتـش: ماء! نعـم.. ويفيـض أيضاً! اتركـوا قمحكم هناك بالداخل!

(يحمل بيلاكا قمحه، يضعه في المخزن ثم يعود)

أنطونيا: كيف حالك يا مانليتش؟

مانليتش: كحالي دائماً!

جوز: يبدو مختلفاً عن حاله حينما ترك رعاية أغنامه هناك بالجبل!

بيبا: حسناً، الآن لديه مارتا!

أنطونيا: لكن مارتا لا تحتاج لمن يرعاها ويعتني بها؛ فهي تعتني وتهتم بنفسها

(يضحك الجميع خلسةً)

مانليتش: لما تضحكون؟ ولما تحاولون إخفاء ضحككم؟

أنطونيا: لا نضحك!

بيبا *(تضحك قائلة)*: لا نضحك يا مانليتش!

مانليتش: بلى، أنتن تضحكن! تعلو وجوهكن الحمرة.. لكنها ليست حمرة الخجل.. لا، أنتن لا تعرفن الخجل!

جوز *(يخطو إلى الأمام قائلاً بنبرة تهديد)*: هل تقول ذلك لأختي؟

مانليتش: نعم، لأختيك.. ماذا في ذلك؟

جوز *(يستدار بهدوء ويمضي بعيداً)*: حسناً، طالما لا تقول لي ذلك!

ناندو: هكذا إذاً!

بيلاكا: هكذا إذاً!

مانليتش *(في ثورة وغضب شديد)*: عليكم

اللعنة جميعاً! أجيبوني سريعاً! أخبروني بما يضحككم وإلا سأقطعكم إرباً!

(يتراجع الجميع بسرعة)

ناندو: مانليتش!

بيبا: هل جننت؟

أنطونيا: إن أردت أن تعرف، سل موراكو

بيبا: نعم، سل موراكو!

مانليتش: موراكو! هل قلتم موراكو؟

بيلاكا: بالضبط!

بيبا: وإن لم تسأله، فسل مارتا إذاً! ها قد جاءت!

تخرج مارتا من الغرفة

مارتا: ماذا تريدون؟.. لما جئتم هنا؟

جوز: معنا بعض القمح نريد طحنه

مارتا : المطحنة هناك.

بيبا: لسنا في عجلة من أمرنا.. لذا جئنا لنأخذ قسطاً من الراحة فحسب.

obeikandl.com

.. الفصل الرابع

مارتا: يمكنك أن تأخذي قسطاً من الراحة بالخارج! لا داعي أن تأتي إلى هنا!

(يخرج الجميع، ينظرون خلفهم في فضول ودهشة قائلين، "والآن، سنرى!" "لقد جن جنونه!" "دفعته مارتا إلى الجنون!")

مانليتش *(يجلس على المائدة)* : موراكو! قالوا موراكو! إذا، ذلك الرجل كان موراكو!

مارتا: والآن، حان وقت العشاء! مسكين يا مانليتش! لا يمكنني النظر إليه!

مانليتش: موراكو! يجب أن أراه هذه الليلة.. لأقتله ثم أقتلها! نعم.. أقتلها هي أيضاً! *(وقفة)*.. اعتقدوا أنني طيب

القلب.. ظنوا أنني لن أؤذيهم..
إنهم لا يهابوني أبداً.. *(وقفة)* لم
أفكر في الشر قبل ذلك!.. لكن
الآن، يسيطر الشر على تفكيري!

مارتا *(جانباً)*: كيف أدفعه للتحدث معي؟
كيف؟ سئمت رؤيته دائماً على هذا
الحال.. مللت هدوءه وتجاهله لي.. ليته
يوسعني ضرباً.. يجذبني من شعري على
الأرض.. ليته يعتبرني ملكه.. يتصرف
في كشيء يملكه! *(تنادي)* مانليتش!

مانليتش *(يستخف ويستهزأ بها)*: من يسمعها
يظنها طفلة بريئة!

مارتا *(تنادي مرة أخرى بصوت مرتفع لكن
برقة)*: مانليتش!
(ينهض) العشاء جاهز!

مانليتش: العشاء! نعم.. العشاء! *(يلتقط سكيناً
ويبدأ في تقطيع الخبز؛ تذهب مارتا إلى
الموقد؛ يهمس)* لن يكون قطع رأس
رجل بالأمر العسير بالنسبة لي..
والأيسر قطع رأسها هي! *(تتقابل
عيناه وعيني مارتا وهي تترك المستوقد
وتقبل عليه)* لو لم تنظر إليّ! *(يلقى
بالسكين أرضاً بعنف)*.

مارتا: هيا يا مانليتش! *(تحمل قدراً معدنياً من
المستوقد، تقدم له منه ثم تضع لنفسها*

بعضاً آخر).

مانليتش: اعتدت على تناول الطعام بطريقة معينة أعلى الجبل.. ليتني أستطيع تناول طعامي بحرية هنا! لكن كيف لي أن أفعل ذلك هنا والنظرات ترمقني في كل ملعقة تملأ فمي!

مارتا: ساعدني أيها الرب العظيم!

مانليتش *(ينظر إليها بازدراء)*: نعم.. فليساعدك الرب! ليساعدك أنت أيتها.. *(يتوقف فجأة عن الكلام)*

مارتا *(في لهفة)*: ماذا؟ أكمل حديثك! ماذا كنت ستدعوني به؟

مانليتش *(يشيح بوجهه ويستدار بعيداً)*: لا شيء! لا شيء!

مارتا: تكلم ولو لمرة في حياتك! أتوسل إليك! بحق...

مانليتش *(مستهزءاً)*: بحق من؟

مارتا: بحق..

مانليتش: بحق من؟ لمن؟ *(يهمس جانباً)* كم تحتقرني تلك المرأة!

(ينهض فجأة) كفاني هذا الهراء! سأعود أدراجي إلى الجبل!

مارتا: لا يا مانليتش، لا! أنصت إليّ جيداً وسامحني!

مانليتش: أسامحك! أنا أسامحك! *(يضحك بوحشية)*.
أخبريني! ماذا فعلت بك لكي تخدعيني؟ لماذا خدعتيني؟ تكلمي! لماذا فعلت ذلك؟ لماذا؟
مارتا: لأنني كنت نكرة! شيء تافه حقير لا يعرف سوى طاعة الأوامر! لم أكن أعرفك! لم ألحظك حتى من قبل! لم أعرف معنى الحب الحقيقى من قبل يا مانليتش!
مانليتش: حسناً إذاً، لما قبلت الزواج مني ولم تتزوجي ذلك الرجل؟ *(بغضب شديد)* أخبريني! أخبريني! أريد أن أعرف السبب؛ فالتفكير في هذا الأمر يدفعني للجنون! *(يجرى نحوها)* أخبريني! لم فعلتِ ذلك بي؟ أخبريني!
مارتا: إن أخبرتك الحقيقة سيزداد شعورك بالكراهية نحوي أكثر من ذي قبل!
مانليتش: أكرهك! لابد أن أقتلك!
مارتا: تقتلني؟ ليتك تفعل ذلك!
مانليتش: لا! لا! الأفضل أن أرحل!
مارتا *(بعصبية شديدة، أملاً في منعه من الرحيل)*: نعم.. سترحل لأنك لا تجرؤ على الكلام! أنت خائف! جبان! *(تتبعه في يأس)*

مانليتش *(يلتفت إليها)*: أنا! خائف! أنا؟
مارتا *(تغير نبرة صوتها وتنخرط في البكاء)* :
انهرني يا مانليتش! سبني بأقذع
الألفاظ! اضربني! مزقني إرباً! لكن.. لا
تتركني! *(تجثي على ركبتيها، تضع ذراعيها
عليه لتمنعه من الرحيل)*
مانليتش: ابتعدي عني! دعيني أذهب! هذا
المكان سيء للغاية.. أسوأ مكان
رأيته *(يلقي بذراعيها بعيداً، يتجه نحو
الباب؛ تقع مارتا أرضاً قائلة،" وماذا
بعد!" تضحك تارة وتبكي تارة
أخرى)*.
مارتا: نعم، تتركني للرجل الذي أحبه! نعم،
خدعتك من أجله؛ ماذا في ذلك؟ لا
تملك الرجولة حتى الآن لتضربني!
*(يتوقف مانليتش، يلتفت إليها.. تزحف
على ركبتيها نحوه)* .. تهمس جانباً، "لن
يرحل..؟"، تقول بنبرة توسل، مانليتش!
*(يتردد لحظة ثم يواصل تقدمه نحو الباب؛
تعود للحديث بنبرة صوتها الأولى)* لم
أكن ملكك يوماً ما.. لا! لم أكن ملكك
أبداً!
مانليتش *(يركض نحوها مهدداً)* : كفى! كفى!
اصمتي!
مارتا *(تنهض قائلة بنبرة توبيخ وسخرية)*: لقد

خدعتك.. أنا سعيدة بذلك.. أضحك
في وجهك بينما أسخر منك وأستهزأ
بك في غيابك كغيري! *(تضحك بهستيرية)* سيأتي الليلة! أنا منتظرة
قدومه بفارغ الصبر! أنتظر تلك
اللحظة الممتعة!

(يجري مانليتش نحو المائدة، يلتقط سكيناً)

مانليتش: وأنا سأقتلك الآن.. يا لها من لحظة
ممتعة!

مارتا *(تمسك بذراعه)* : لن تقتلني! خدعتك..
نعم! وسأخدعك مرة أخرى! *(تضحك)*
لنر ما إن كنت تستطيع قتلي أم لا! لنر!

مانليتش *(يتراجع في خوف، يجلس على مقعد)* :
لا! لا! لا يمكنني ذلك!

مارتا: جبان! هذا دليل على أنك قد بعت
نفسك بالمال! أنت مرتشي حقير!

(يركض مانليتش نحوها، يتعاركان، فتصاب مارتا بجرح في ذراعها)

مانليتش: عليك اللعنة!

مارتا *(في تهلل وابتهاج)*: أخيراً!

مانليتش *(يلقي بالسكين أرضاً في ذعر)* : ويلي!
ماذا فعلت! يا إلهي!

مارتا *(تستند على المائدة وتضحك بهستيرية)* :
دماء! دمائي! لقد فعلتها يا مانليتش! يا

لسعادتي! يا لسعادتي! تعالى واطعني هنا! هنا! *(تشير إلى صدرها)*

مالنيتش *(يجلس على مقعد باكيًا في خوف وذعر)*: لا! لا!

مارتا: لا يمكنني الحياة بهذا الشكل! أنا أسوأ امرأة في العالم! أعجز عن إصلاح أفعالي الشريرة! لا يمكنني إصلاح حياتي الماضية الفاسدة! تعال هنا.. تعال هنا! عجزت عن مصارحتك بالحقيقة كاملة قبل ذلك.. لكن الآن، ما دمت ستقتلني، سأخبرك بكل شيء.. كل شيء!

(تنجح في أسر مشاعر وقلب مانليتش شيئًا فشيئًا؛ يجلس على مقعد منخفض؛ تجثي هي على ركبتيها، تكاد تكون بين أحضان مانليتش)

مانليتش: أخبريني! أخبريني!

مارتا: يعاملني الجميع دوماً كحيوان قذر تحت أقدامهم! هيا، اقتلني!

مانليتش: لا يمكنني قتلك يا مارتا.. لا، أنا أحبك.. أعشقك بجنون.. أحببتك دوماً قبل أن أراك، وأنا هناك.. أعلى الجبل! ما إن رأيتك حتى انفطر قلبي.. جاشت مشاعري.. انصهر الثلج الذي غطى قلبي الجامد المتحجر منذ سنين.. يقولون أنني

قاسي القلب.. لكن.. ما إن رأيتك
حتى لان قلبي و رق.. وتحطم ثلجه
على صخرة هواك.. حينما جئت من
الجبل منذ أيام مضت لكي
أتزوجك، كنت أركض.. أهرول..
أقفز فرحاً.. أتدحرج من الجبل
كالشلال المتدفق ليصب في المحيط..
وإن كان المحيط قاسياً.. وأنا قاسي
مثله كما يدعون! حسناً، فليكن!
لكني أحبك.. لا أعرف السبب! ربما
لأنك خدعتيني؛ ربما لأنني شعرت
بدمك الدافئ الذي يسري في
عروقي منذ زمن مضى.. يسيل على
يدي.. أهدره بجنوني! ربما شعرت
بجرح قلبي وأنت تنزفين.. ربما
أعبدك.. أتنفس عبق شفتيك..
أنتعش من النسيم الفواح من
خصلات شعرك الجميل! أشتاق
لقبلة ترويني.. لضمة دافئة بين
ذراعي، فتهتز الأرض ومن عليها..
تمتزج الحياة بالموت.. يختلط كل
البشر والكائنات الحية.. ينصهروا
جميعاً في جسد واحد.. مثلما ينصهر
جسدانا حباً وشوقاً.. ليتني أضمك
إليّ، فنصبح جسداً واحداً.. قلباً

واحداً.. نحيا ونموت سوياً.. (ينظر
فجأة إلى الستارة.. يتذكر الضوء..
يبعدها عن الضوء خلف الستارة)
والآن، دعهم يحاولون أخذها مني!
دعهم يأتون فحسب لينالوا أشد
العقاب!

مارتا: يا إلهي!

مانليتش *(يحاول تقبيلها)*: مارتا!

مارتا *(تهرب منه)*: لا! لا!

مانليتش *(يتعقبها)*: مارتا!

مارتا: لا! لا أريدك أن تسامحني بهذه السهولة!
إنك لا تعرف الحقيقة كاملة! يجب أن
تعرفها مني أولاً!

مانليتش: نعم، كاملة! لكن.. ليس هنا.. لا
أريد سماعها في هذا المكان الكئيب!
لا أطيق البقاء في هذا الريف الخانق
يا مارتا! فالسماء سوداء اللون..
محملة بالآثام والمعاصي.. الشقاء
والتعاسة! تحول دون أن يراك الرب
وأنت تصارحينني بالحقيقة!

مارتا: حسناً، هيا بنا إلى الجبال إذاً.. الآن، في
الحال!

مانليتش: نعم، هيا بنا! يغفر الرب جميع الآثام
والخطايا أعلى الجبل.. حيث السماء
الصافية النقية.. الهواء العليل الغير

ملوث.. حيث تشعرين بأرواح
أحبابك الذين لاقوا وجه ربهم تحوم
حولك.. تنصتي إليها وتنصت
إليك.. تشعرين بالشفافية وبمتعة
هذا اللقاء الروحاني .

مارتا: ما أجمل ذلك! هيا بنا! *(يشرعان في الخروج).*

يدخل موسن

موسن: ما الأخبار إذاً؟

مارتا *(تتراجع خوفاً)*: موسن! بحق المسيح!

مانليتش: جئت في الوقت المناسب! ها هي
الأخبار الجديدة: أخبر السيد أن
الطاحون هناك.. لا نريدها.. أشكره
بالنيابة عنا.. هذا كل شيء.. لا،
أنصت! أخبره أنني أخذت من أريده
معي.. هيا يا مارتا!

موسن *(محاولاً إرباكه)*: ومن الذي أخذته؟

مانليتش: أخبرتك من قبل.. مارتا!

مارتا: نعم، نعم

موسن *(لمارتا)*: يمكنك إخبار السيد بذلك
بنفسك.. إنه هنا

مارتا: مانليتش! بحق المسيح! هيا يا..

يدخل سيباستيان مبتسماً

سيباستيان: أنت هنا! *(لموسن)* إنها حتى لم
تأت لمقابلتي *(تتقهقر مارتا في رعب)*

موسن: لا
مارتا *(لمانليتش)*: لا تتركني!
سيباستيان *(في هدوء)*: مارتا! كل شيء جاهز..
هل تسمعيني؟ الزفاف! سيأتي
والدها الليلة.. *(لموسن)* تخيل
لماذا؟ ليهتم بالأرض لكن ما
الذي يحدث هنا؟ *(مخاطبًا مارتا)*.
موسن *(يبتسم ابتسامة عريضة)*: سلها
مانليتش: سأخبره أنا! *(لسيباستيان)* سأعود
أدراجي إلى الجبال ومارتا ستأتي
معي!
سيباستيان *(يقترب من مارتا)*: مارتا! عما
يتحدث؟ أجيبيني! *(يمسك ذراعها
بقوة)* أجيبيني!
مارتا *(في عناد شديد)*: نعم! سنصعد الجبل
سويًا!
سيباستيان: مارتا! مارتا! هل جننت؟ *(يهزها
بوحشية ممسكًا ذراعها بقوة)*
مانليتش *(يتوسطهما لمنع سيباستيان من
إيذاءها)*: فكر فيما تفعله يا سيدي!
عد إلى صوابك! إنها مارتا!
سيباستيان: وماذا يعني لك ذلك؟
مانليتش: إنها ملكي! إنها زوجتي!
سيباستيان *(في سخرية)*: ملكك! مارتا ملكك؟
مارتا: نعم! أنا ملكه!

سيباستيان: مارتا!
مارتا: أخبرتك من قبل أن كل شيء بيننا قد انتهى!
(تشرع في الخروج مع مانليتش)
سيباستيان: موسن، استدع الرجال.. أطرد هذا الرجل!
(يقترب موسن من الباب، ينادي الرجال)
مانليتش: لما يطردوني؟
(يدخل الرجال والسيدات)
سيباستيان: لأنني السيد هنا، مثلما كنت وسأكون للأبد سيدك.. سيدهم.. وسيدها أيضاً! (مشيراً إلى مارتا)
مارتا: لا تنصت إليه يا مانليتش! هيا بنا!
مانليتش: هيا! *(يشرعان في الخروج ثانيةً)*
سيباستيان: ستأخذها معك.. أليس كذلك؟ إذاً، خذ هذه أيها الحيوان! *(يلكمه لكمة قوية)*
مانليتش *(في غضب)*: ماذا! تضربني؟
مارتا: مانليتش! هل ستدعه يضربك؟
مانليتش *(يبكي بحرقة)* : سأجن! نعم، إنه السيد! إنه سيدي!
مارتا: السيد! والآن، أنصت لي جيداً يا مانليتش! هذا الرجل من تقول أنه سيدك هو ذاك نفسه الذي.. أتفهمني؟
مانليتش: سيباستيان! *(يندفع نحو سيباستيان*

لكن يمنعه الآخرون.. ويجذبونه نحو الباب)

موسن: أخرج معه!

جوز: كان يريد قتل السيد!

مانليتش *(يحاول تخليص نفسه)*: سأسفك دمك! سأقتلك!

سيباستيان: لا تدعوه يفلت منكم!

مانليتش: سأقتلك! سأقتلك!

سيباستيان *(يوبخه في سخرية)*: مارتا ملكي!

مارتا: مانليتش!

مانليتش: أنت كاذب! مارتا ليست ملكك.. إنها ملكي أنا.. سأنال منك.. سأقتلك قريباً! *(يبعده الرجال، تحاول مارتا اللحاق به، لكن سيباستيان يمنعها بابتسامة شريرة).*

obeikandl.com

الفصل الثالث

المشهد: نفس المشهد السابق
التوقيت: وقت الغروب يظهر جوز وناندو وهما يتحدثان بصوت خفيض ويبدو عليهما الإحباط والحزن الشديد.

جوز: لا أشعر أنني على ما يرام يا ناندو!
(يضع يده على قلبه)

ناندو *(يشير إلى المنزل)* : تكلم بصوت منخفض يا رجل! و إلا ستسمعك مارتا!

جوز: قمنا بأمر سيئ يا ناندو

ناندو *(يرفع صوته)*: نعم، لم نستطع فعل شيء غير ذلك! أشعر بالخزي والخجل من نفسي.. كيف يمكننا مواصلة حياتنا مرفوعين الرأس مرة أخرى!

جوز: لا تصيح هكذا يا رجل! ألا تعلم أن مارتا تأخذ قسطاً من الراحة بعد ما حدث؟

ناندو: لقد أخطأنا حينما طردنا مانليتش

جوز: معك حق! لكن لا يمكننا فعل شيء الآن سوى التزام الصمت.. قمنا بذلك لأنه كان يجب علينا القيام بذلك.. إن لم نفض الشجار بينهما، لقام مانليتش بقتل سيباستيان!

ناندو: فعلنا الصواب حينما قمنا بفض الشجار بينهما؛ لكن لم يجدر بنا أن نلقي مانليتش بالخارج كالحيوان.. هذه الفعلة غير إنسانية بالمرة، كنا نبعده عن زوجته يا رجل! وبطريقة مشينة أيضاً! لم أعد ألحاز إلى سيباستيان بعد الآن؛ وحينما أراه، سأتحدث معه بصراحة.

جوز: معك حق! وأنا كذلك! وإن لم يعجبه كلامنا.. ولما لا يعجبه كلامنا؟ يجب أن يقتنع بحديثنا

ناندو: إنه بالخارج الآن.. أليس كذلك؟

جوز: نعم! إنه يسير جيئة وذهاباً مع موسن *(يضع يده على فمه ويخفض صوته)* .. كما يبدو عليه القلق والتوتر!

يدخل بيلاكا وهو يلهث ويلتقط أنفاسه بصعوبة

بيلاكا: ياه! كم ركضت طويلاً!
ناندو: لم كنت تركض هكذا؟
بيلاكا: أنت تقول ذلك.. تقول أنني أركض..
في حين يوبخني سيدي لبطئي ويقول
أن الثور أسرع مني.
جوز: إلى أين أرسلك السيد؟
بيلاكا *(يشير إليه ليحفظ السر)* : لا تخبر أحداً!
أرسلني سيدي لأخبر الحراس أنه طرد
رجلاً يدعى مانليتش، وأنه يجب عليهم
مراقبته مراقبة شديدة لأنه حينما كنا
نطرده، أقسم أنه سيقتل السيد.. حسناً،
لم أفعل سوى الذي أمرني به سيدي!
أخبرت الحراس أنني سمعت مانليتش
وهو يقسم أنه سيقتله قريباً.
جوز: أخبرت الحراس بذلك؟
بيلاكا: نعم!
ناندو: أنت هالك لا محالة! ألا تعلم أنهم
سيستدعونك للشهادة؟
جوز: بالطبع، سيستدعونك! وستقسم! وإن
تلعثمت أو ارتبكت، سيزجون بك في
السجن!
بيلاكا: حسناً، أخبرتهم أنكما شاهدتما الشجار
وسمعتما حديثه أيضاً!
ناندو: لا تقحمني في ذلك.. لا تورطني في ذلك
الموضوع!

جوز: لم أكن وسط الشجار.. لم أشهده! هل تفهم؟
بيلاكا: أيها الجبناء! أجبن من الدجاج! حسناً لم أكن هناك أنا أيضاً!
بيبا *(تخرج من الغرفة)* : لا تصيحون هكذا! مارتا تستريح قليلاً!
ناندو *(يخفض صوته)*: كيف حالها؟
بيبا: لا أعلم! سألتها، لكنها أجهشت في البكاء، ثم تحولت فجأة إلى حيوان متوحش، تشاجرت معي، لكنها لم تتفوه بكلمة.
جوز: وكيف سينتهي ذلك الأمر في رأيك؟
بيبا: كيف لي أن أعرف ذلك؟
ناندو: إن كنت مكانك لسألت مارتا.
بيبا *(بغضب)*: ألم أخبرك إنني سألتها ولم تجيبني
أنطونيا *(تخرج من الغرفة)* : من الذي يصيح بهذا الشكل؟
جوز: أنطونيا، تعالي هنا! ما رأيك فيما حدث؟
أنطونيا: ما رأيي؟ أعتقد أن كل شيء أصبح على ما يرام! ألم يطردوا مانليتش؟ حسناً، ستعود مارتا لسيباستيان مرة أخرى كسابق عهدها.. سيعود مانليتش إلى أغنامه وماعزه ثانيةً.. وكل شيء سيصبح كما كان عليه من قبل

بيبا: لا تكوني حمقاء يا أنطونيا! مارتا لن تعود إلى سيباستيان مرة أخرى! أنا متأكدة من ذلك! وبالنسبة لمانليتش، حينما طردوه، ظل يصبح بأعلى صوته ويردد أنه سيقتل السيد.. الكل يعلم ذلك.

بيلاكا: لا نعلم شيئاً عن ذلك!

ناندو: لم نسمع شيئاً.

بيبا: سأعود إلى مارتا.. ربما تخبرني بشيء ما

جوز: اصمتوا! سيباستيان قادم!

ناندو: سأزعم أنني غائب عن الوعي..

أنطونيا: سأختفي من هنا *(تذهب تجاه غرفة مارتا)*

يدخل سيباستيان

سيباستيان: أنطونيا!

أنطونيا: سأذهب لأطمئن على مارتا

سيباستيان *(في غضب)*: ألم تسمعيني أناديك؟ تعالي هنا!

(تقترب أنطونيا رغماً عنها) كيف حالها؟

أنطونيا: ترقد في السرير وتجهش في البكاء.

سيباستيان: اخبريها أنني آمرها أن تأتي إلى هنا حالاً!

أنطونيا: سأفعل! *(تدخل غرفة مارتا.. يجلس سيباستيان على مقعد جانباً دون أن يلحظ الآخرين)*.

سيباستيان *(يهمس جانباً)*: سيأتي والدها..

ذلك الرجل التافه هو الآخر
الليلة! يا لحظي العسر أن يفسد
ذلك المهرج كل شيء! *(يرفع صوته حينما تنبه لوجود الآخرين)*
أنتم هنا.. أليس كذلك؟ أرأيتم
كيف تصرف ذلك الأحمق
مانليتش بعد أن أنقذته من
الموت جوعاً؟ أهذا جزاء
الإحسان لحيوان مثله!

ناندو: لم يجد الإحسان نفعاً!

جوز *(لناندو)*: أظن أنك ذكرت أنك
ستتحدث معه بصراحة!

ناندو: نعم، وذكرت لي ذلك أنت أيضاً!

جوز: نعم، ذكرت ذلك، وسترى!

سيباستيان *(جانباً)*: إنها أسوأ منه! فمانليتش
قبل كل شيء مجرد حيوان مقزز
(تعلو وجهه علامات الازدراء والاشمئزاز) أما مارتا.. فعليها
اللعنة!

جوز: سيدي!

سيباستيان *(يضرب المائدة بقبضته)*: ماذا!

جوز *(في خوف)*: لا شيء! لم أقل شيئاً!

سيباستيان: لقد رأيتم ذلك *(يضحك)*.. هل
تشهدون أنه صرح بأنه سيقتلني..
سمعتموه؟.. أليس كذلك؟

بيلاكا *(مشيراً إلى الآخرين)* : أخبروني أنهم سمعوه!
ناندو *(مشيراً أيضاً إلى الآخرين)*: سمعوه.. نعم!
جوز: أحياناً أصاب بالصمم.. فلا أسمع شيئاً.
سيباستيان *(يتجاهلهم)*: لن تأتي.. أليس كذلك؟ إنها تعصاني.. لا تنفذ أوامري!
ناندو *(لجوز)*: أنت خائف!
جوز: سترى! سيحين دورك بعدى! *(يقترب من سيباستيان)* سيدي!
سيباستيان: حسناً.. ماذا إذاً؟
جوز: يبدو أن مانليتش رجل جرئ وشجاع يا سيدي.. أليس كذلك؟
سيباستيان *(في ثورة وغضب شديدين)* : شجاع؟ إنه كلب.. حيوان!
جوز: عنيت ذلك بالضبط!
ناندو *(يتقدم)*: والآن.. حان دوري! *(يرفع صوته)* حسناً، في رأيي أن مانليتش..
سيباستيان: ماذا؟
ناندو: حسناً، في رأيي أن مانليتش.. مثلما قال أخي.. دائماً أؤيد رأيه.. نعم.. إنه كلب.. حيوان، إن لم يكن أدنى.
سيباستيان: حسناً، انصرفوا الآن! *(منادياً)* مارتا!
جوز: أرأيت كيف أقدمت على الحديث؟
ناندو: أرأيت؟ إن تحدثت بشجاعة، لا أهاب

أحد ولا أتراجع لأي سبب!
سيباستيان: لن أنتظر طويلاً *(مناديا)* مارتا!
بيبا *(تظهر على باب الغرفة)*: لا يمكن لمارتا أن تأتي
سيباستيان: لابد أن تأتي!
بيبا: تلك المسكينة البائسة.. حزينة جداً..
أنهكها البكاء حتى أصبحت ضعيفة
للغاية، بل لا تقوى على النهوض.. ولا
تريد أن تأتي هنا!
سيباستيان: ساعديها على النهوض لتأتي هنا
حالاً!
بيبا: سيدي! *(تقترب أنطونيا من الباب)*
سيباستيان: نعم، تحضر بسرعة! ادخلي
واحضري مارتا حالاً!
تدخل بيبا وأنطونيا مرة أخرى إلى غرفة مارتا..
تتحدثان في توتر وقلق واضح.
جوز *(لناندو)*: الأفضل لنا أن نخرج من هنا
ناندو: أوافقك الرأي تماماً.
(يخرجان)
(بيبا وأنطونيا لا زالا يسيران ببطء عند باب
الغرفة معترضين خلسة على سيباستيان)
سيباستيان *(جانباً)*: الكل ضدي!
يدخل موسن
موسن: ها أنا ذا!
سيباستيان: ماذا الآن؟ هل ذهبت إلى المنزل؟

موسن: نعم، عندي لك أخبار سيئة أيضاً!
سيباستيان: ماذا! هل هناك شيء آخر؟ أكاد أجن!
موسن: جاء والدها
سيباستيان: اللعنة على ذلك العجوز!
موسن: هل سنذهب إلى المنزل؟
سيباستيان: سأذهب لاحقاً.. مارتا أهم شيء في الدنيا بالنسبة لي.
موسن: لا يبدو الأمر ممكناً بعد الآن يا سيباستيان؛ لقد تغيرت تماماً عن ذي قبل.. تتصرف بغرابة.
سيباستيان *(وقد نفد صبره)*: اذهب! دعني الآن!
موسن: فقدان البصيرة يا سيباستيان أسوأ من فقدان البصر! صحيح أن ذلك الرجل أعمى، لكن لديه بصيرة جعلته يشك في كل شيء: أن زواج مارتا زائف؛ وإنك طردت مانليتش لأنك تغار منه.. سيباستيان! يقول أنه لن يتمم هذه الزيجة إن جاء هنا، ستكون نهايتك
سيباستيان *(يغير نبرة صوته)*: هيا، هيا! هيا بنا!
موسن: شكراً للرب! (منادياً) تعالا هنا
يدخل جوز وناندو
سيباستيان: ستظلان بالخارج.. تراقبان المطحنة.. لا يدخل ولا يخرج منها أحد.. هل

فهمتما!
(يومئان بالموافقة)
موسن: هيا بنا!
سيباستيان: نعم، هيا بنا.. لكني سأعود.. وإن خسرت كل شيء، سأعود ثانية.
موسن: احترس! لا زال موراكو موجوداً هنا، وقد شاهده البعض مع مانليتش.. كان يطوف خلسة حول المطحنة.. إن دخلت هنا، سيخبر مانليتش، وأنت تعلم أن مانليتش هدد بقتلك.
سيباستيان : لا أبالي.. سأعود ثانيةً!
(يخرج سيباستيان وموسن بينما يدخل جوز وناندو وبيلاكا وجميع السيدات).
ناندو: يبدو أن السيد قد فقد عقله
تخرج أنطونيا من غرفة مارتا
أنطونيا: دعيها يا بيبا! اتركيها! لن أبقى معها أكثر من ذلك!
بيبا *(تخرج من الغرفة)* : يا للنظرة التي تعلو وجهها! لما هذا الظلام هنا؟ *(توقد شمعة بالقرب من المستوقد)*
جوز: ما الأمر؟ ألن تخرج مارتا من الغرفة؟
أنطونيا: لا، لن تخرج أبداً!
بيبا: لن أتحمل هراء تلك الفتاة أكثر من ذلك! إن كانت لا تعبأ بنا.. ولا تكترث لوجودنا.. فلما نبقى إذاً معها؟

أنطونيا: فعلاً! هيا نعود إلى منزلنا!
جوز *(في حلة)* : لا يجب أن نغادر المكان حتى يأتي سيباستيان.
(يسمع الجميع صوت ناري وهي تبكي من بعيد)
ناندو: أنصتوا! هناك من يبكي!
جوز: إنها ناري!
تدخل ناري باكيةً
ناري: سئمت بقائي وحدي بالمنزل! لا أريد أن أبقى وحدي طويلاً!
بيبا: تعالي أيتها الطفلة.
جوز: معك حق يا ناري.. لا ألومك على شيء
ناري: لم تفكروا فيّ ولو للحظة؛ كان المنزل مظلماً جداً.. كنت خائفة.. بل مرعوبة.. يخيفني مجرد التفكير في مدى شعوري بالرعب آنذاك.. حينما كنت أركض، شعرت بأن أحداً يتعقبني *(تنظر خلفها)*.. كم ركضت طويلاً! كم أشعر بالتعب الآن!
(تضحك وهي تبكي)
بيبا: اصمتي! التقطي أنفاسك أولاً أيتها الطفلة!
ناري: لا يمكن أن أصمت، يجب أن أخبركم بما حدث
جوز: حسناً، ماذا حدث؟
ناري: سترون! *(بنبرة يملأها الغموض)* كنت

أعد العشاء لكم.. وضعت القدر ليغلي على النار.. وفجأة، سمعت صوت غليظ.. مخيف جداً يأتي من.. لا أعلم مصدره.. يقول، "ناري! ناري!".. يا له من صوت! يبدو وكأنه يأتي من تحت الأرض! صليت للعذراء.. جعلتني أستجمع قواي لأغلق الباب.. لكن لا زال الصوت يتردد، "ناري! ناري!" ظننت أنها روح معذبة.. فأيقنت أنها روح مانليتش تناديني، "ناري! ناري!" أشعر برجفة تسري في جسدي حينما أفكر بالأمر!

ناندو: ثم ماذا حدث؟

ناري: لم يحدث شيئاً.. نعم، تحطم القدر أثناء غليانه! هل تصدقين ذلك؟ حينما لم يوجد أي صوت سوى صوت القدر أثناء غليانه، شعرت بالرعب مثلما لم أشعر به من قبل.. لم أطيق تحمل ذلك! لذلك بدأت أغني بأعلى صوتي.. فتحت الباب.. ركضت مسرعة وأنا أغني طول الطريق.. ذلك الصوت الفظيع، "ناري! ناري!" يا لصوت ذلك القدر البغيض! حينما يغلي، لا يتمالك أحد نفسه من الرعب! *(تجري وهي تضحك لتحتمي بأحضان أنطونيا)*

أنطونيا: يا لها من طفلة! لقد أخافتني أنا أيضاً!
ناري *(تترك أنطونيا)*: أين مارتا؟
أنطونيا: إنها ترقد في الفراش
ناري: يا للمسكينة! *(تنظر إلى الجميع شخصاً شخصاً متسائلة، أين مانليتش؟ فيخفض الجميع عينيه)*
بيبا: أعتقد أنه هناك
ناري: أين؟
ناندو: لما تسألين؟ هناك.. أعلى الجبل
بيبا: ربما يكون نائماً
جوز: نعم.. نائماً
(يبدو على الجميع الاضطراب والتوتر)
ناري: لماذا؟ لما تتصرفون بغرابة!
أنطونيا: حسناً، كيف تريدينا التصرف إذاً أيتها الطفلة؟
ناري: لما لا تعودا إلى المنزل؟
جوز: لماذا؟ أتدرين يا ناري.. إننا ننتظر فحسب..
ناندو: أمرنا سيباستيان أن نظل هنا ونراقب
ناري: تراقبون من؟
جوز: لا يجب على الأطفال أن يسألون كثيراً!
(يومئ الجميع موافقةً)
ناري *(تبدأ في البكاء مرة أخرى)*: أريد أن أرى مانليتش! أليس هنا! *(تبحث عنه بالداخل)*

بيبا *(تمنعها)*: كفي عن الصياح!
أنطونيا: أين تذهبين ؟
ناري *(تضرب الأرض بقدميها)* : أريد أن أراه! أريد أن أراه!
ناندو: هلا توقفت عن البكاء؟
ناري: لا، لن أتوقف عن البكاء.. أشعر بأنه قد حدث لمانليتش مكروه!
بيبا: لا تصرخي بهذا الشكل! *(يحاولون تهدئتها)*
ناري: أخاف أن يكون قد مات! لقد قتلتوه!
جوز: لا تكوني حمقاء أيتها الطفلة! لم نقتل أحداً! لم نقم بشيء سوى طرده من المنزل.. والآن نتمنى لو لم نفعل ذلك!
ناندو: بالضبط، والآن نتمنى لو لم نفعل ذلك!
ناري: أنا سعيدة حقاً أنه لم يمت! لكن.. لما قمتم بطرده من المنزل؟ إذاً، هل سيعود مرة أخرى!
جوز: ماذا تقول؟
ناري: سأذهب إليه وأطلب منه العودة!
ناندو *(يمسك بذراعها)* : السيد لا يريده أن يعود.
ناري *(تقاوم.. تحاول الإفلات)*: دعني! دعني!
مارتا *(تنادي عند باب غرفتها)*: ناري!
ناري *(تجري نحوها)*: مارتا! مارتا!

مارتا *(تقف عند الباب وتحضن ناري)*: ناري!
(تتقدم وهي تستند على ناري)
ناري: مسكينة يا مارتا! هل علمت بأمر مانليتش؟ لقد طردوه بطريقة وحشية.
مارتا: أعلم يا ناري.. أعلم! ساعديني على السير يا عزيزتي!
بيبا: سنساعدك
مارتا: لا! لا تلمسوني! لا تقتربوا مني!
جوز: لماذا؟ نحن.. تعلمين أننا نطيع الأوامر فحسب
مارتا *(باكيةً)*: نعم، أعلم أنكم تطيعون الأوامر بأن تكرهوني وتخدعون مانليتش المسكين! تطيعون تلك الأوامر.. يا لها من طاعة عمياء! أي سوء فعله مانليتش بكم لتعاملوه مثل هذه المعاملة؟
ناري: لا تبكي يا مارتا! *(تجفف دموعها ثم دموع مارتا)*
مارتا: والآن.. لما لا تريدون ناري أن تذهب وتحضره؟ ما الجرم في ذلك؟ أريد الذهاب مع زوجي إلى الجبل.. حيث لا وجود لبشر.. لا وجود لأحد يسخر منا أو يخدعنا.. وإن وصلنا إلى قمة الجبل، وسمعنا أحدكم يسخر منا، سنصعد مرة أخرى إلى أعلى.. فأعلى.. حتى نصل إلى

عنان السماء.. حيث الرب الطيب العظيم الذي سيحمينا منكم ويحيطنا بالحب والتسامح والمغفرة.

ناندو: أعتقد إنها على حق

بيبا *(للجميع)*: لا أعلم لما فعلتم تلك الفعلة المشينة!

بيلاكا: يا للمسكينة البائسة!

ناري *(تبكي)*: أرأيت يا مارتا! جميعهم على وشك البكاء! الكل يحبك يا مارتا! *(تشير إلى الآخرين)* أليس كذلك؟ تعالي معي يا مارتا.. ستجدين مانليتش.. ثم ستذهبين معه حيث تشاءين.

مارتا: لكن.. لكن لا يجب أن تفعلين ذلك.

جوز: لو لم يكن سيباستيان موجوداً لما كانت هناك أية مشكلة.

مارتا: أترين يا ناري! لن يدعوني أذهب!

ناري *(تخاطب الرجال)*: أنتم ماكرين.. جميعكم أشرار.. خبثاء! *(لمارتا وهي تقودها إلى الخارج)* هيا نخرج يا مارتا!

ناندو: حسناً، سأذهب! لا يمكنني تحمل ذلك الموقف المؤثر!

أنطونيا: هيا نذهب جميعاً!

جوز: أخبرنا السيد أنه يمكننا مراقبة الوضع بالخارج.

بيبا: هيا نخرج إذاً
ناندو: إن أردت إغلاق الباب خلفنا يا مارتا، فلتفعل ذلك إذاً.. لن نسبب لك أي متاعب بعد الآن!
(يخرج الجميع خجلين من أنفسهم)
مارتا: لا تتركيني يا ناري!
ناري : لا، سأبقى معك يا مارتا.. لا أحد يحبك مثلي *(تبتسم وتتحدث إلى مارتا كأنها تخاطب طفلة)* أنا وأنت وحدنا الآن.. هل تريدين أن أغلق الباب؟
مارتا: نعم، أغلقيه!
ناري *(توصد الباب)* : ماذا سنفعل الآن؟ هل سنتحدث عن مانليتش؟
مارتا: إنني أموت رعباً كل دقيقة أمكثها هنا يا ناري! أشعر بأن المنزل ينهار فوق رأسي.. ومن بين الحطام، يظهر سيباستيان! أغلق عينيي كي لا أراه.. لكني أشعر به خلفي يدفعني للذهاب معه! لا.. لا.. مستحيل! يجب أن أخرج من هنا حالاً يا ناري! يجب أن أذهب إلى مانليتش! لا أعلم أين هو، لكن إن استطعت الخروج من هنا، سأبحث عنه حتى أجده!
ناري: عزيزتي! أشعر بالخجل من نفسي!
مارتا: لما يا ناري؟

ناري: لأني لا أعرف كيف يمكنني مساعدتك لتخرجي من هنا! لكن لابد أن تخرجي بسرعة!

مارتا: نعم؛ حالاً! حالاً يا ناري! إن حضر سيباستيان! يا إلهي! أرجوك.. أتوسل إليك! لا تدعني أراه! لا تجعله يحضر هنا!

ناري: ليتني أفكر في طريقة ما لأخرجك من هنا!

مارتا: الجميع يراقب المكان بالخارج، لذا لا يمكنني الخروج.. ناري.. اذهبي واخبريني إن كانوا بالخارج أم لا؟

(تنظر ناري بالخارج ويعلو الغضب وجهها)

ناري: نعم.. نعم، جميعهم بالخارج! لقد تركوا مصباح بالقرب من البوابة ليستطيعوا رؤيتك إن فكرت في الهرب.

مارتا: أرأيت؟ لا توجد فرصة للهرب!

ناري: انتظري! *(تفكر لحظة وتومض في ذهنها فكرة ما)*

مارتا: ماذا؟ ماذا؟

ناري: قبليني أولاً يا مارتا *(تقبلها)* عندي خطة.. ستتمكنين من الهرب!

مارتا: حقاً يا ناري!

ناري *(كما لو كانت تخاطب طفلة)*: هكذا تهلل

وجه تلك المسكينة البائسة! يا عزيزتي، ذقت طعم السعادة الآن! *(تقبلها مرة أخرى)*

مارتا: لكن كيف يا ناري؟ كيف يا عزيزتي؟ سيروني!

ناري: اخفضي صوتك.. حينما أخبرك بالخطة، تحدثي معي بصوت منخفض! تذكري دائماً أن ناري هي التي ساعدتك وتساعدك دوماً! لا تنسي أن تخبري مانليتش أنني من ساعدتك هنا! أخبريه أنني حزنت لما ألم به.. وأنني أنتظر رسالة منه قريباً إن كان لا زال يذكرني! أنا سعيدة حقاً!

مارتا *(في شك وريبة)* : لكن كيف يا ناري؟ كيف؟

ناري: أنصتي لي جيداً! سأخرج إليهم.. تغلقين الباب خلفي.. أثرثر معهم.. ألعب معهم.. أشاغلهم.. سيعم الظلام المكان بالخارج حينما نطفئ المصباح *(تبدأ في الضحك)* أتفهمين الآن؟

مارتا: لا يا عزيزتي.. لا! اشرحي لي بالتفصيل يا ناري!

ناري: لما لا تفهمين ذلك؟ يا لك من غبية يا مارتا! حينما ألعب معهم سأركل المصباح بقدمي.. سيقع وينطفئ نوره..

سيعم الظلام المكان.. سيذهبون إلى المطحنة ليضيئوا المكان مرة أخرى.. سأتبعهم.. وأنا أضحك معهم.. أدفعهم.. أشاغلهم.. تفتحين الباب ثم تركضين سريعاً.

مارتا: ناري! نعم! نعم! يا لها من فكرة رائعة! هيا ننفذها في الحال!

ناري: حسناً، سأذهب الآن، استعدي

مارتا *(بعصبية)*: انتظري! كيف لي أن أعرف متى...

ناري: بالضبط! كيف ستعرفين؟ إنها حقاً مشكلة! *(تفكر بعمق)* .. سأضحك ضحكة عالية مرة واحدة، ثم تفتحين الباب

مارتا: نعم، ثم أفتح الباب! أسرعي يا ناري.. أسرعي!

ناري: قبليني أولاً!

مارتا: خذي قبلات كثيرة! *(تقبلها كثيراً)* بارك الرب فيك يا طفلتي العزيزة!

ناري: تذكري.. حينما أضحك بصوت مرتفع!

مارتا: نعم، نعم *(تفتح الباب، أصوات كثيرة مسموعة بالخارج، تخرج ناري.. تشرع مارتا في غلق الباب، إلا إن ناري تستوقفها.. تقحم رأسها في الباب)*

ناري: تذكري أن تخبري مانليتش بذلك!

مارتا: طبعاً! طبعاً! أسرعي *(تغلق الباب)* يا لها من فتاة طيبة! والآن، يجب أن أنتظر..
(تنزع المنديل من على رأسها) .. يمر الوقت بطيئاً للغاية!
(تسير جيئة وذهاباً مراراً وتكراراً في قلق وترقب).. أين أنت يا مانليتش؟ *(وقفة)*.. الضوء.. نسيت الضوء! *(تطفئ الشمعة على الموقد.. لتضيء النار المكان فحسب)* والآن.. لن يروني وأنا أفتح الباب! يجب أن أهرب من هذا الاتجاه! *(تشير إلى باب يؤدي إلى الداخل)* .. لا، سيكونون هناك.. يراقبون ذلك المدخل أيضاً.. كما إن سيباستيان يمكن أن يأتي من هذا الاتجاه! بحق المسيح!
لا.. لا، أفضل اتجاه هو ذلك الذى أخبرتني به ناري! يا إلهي! أكاد أختنق! أتنفس بصعوبة! *(تجلس ثم تنهض فجأة، تسرع إلى الباب، وتهمس جانباً)* أنصتي جيداً يا مارتا! أسمعهم فحسب.. لكن لا أسمع صوت ناري.. ها هي تتحدث الآن، لكن لا تضحك.. لم لا تضحك؟ اضحكي يا ناري.. اضحكي! يا إلهي! ساعدني يا ربي! *(تضحك ناري بصوت مرتفع، ثم ضحكة أخرى أعلى)* الآن! الآن! *(ما إن فتحت مارتا الباب حتى صرخت وتقهقرت إلى الخلف)*
يدخل سيباستيان مرتدياً عباءة طويلة.

سيباستيان: من؟
مارتا *(بصوت منخفض مرتعد)*: سيباستيان!
سيباستيان: من! أنت! إلى أين تذهبين؟
مارتا *(جانباً)*: يا ربي، ساعدني!
سيباستيان *(يمسك بذراعها)*: هل تسمعيني؟ إلى أين تذهبين؟ أجيبيني! إلى أين تذهبين في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟
مارتا *(محاولة الفرار)*: أتركني!
سيباستيان: أنت ترتعشين! تموتين من الخوف!
(يدفعها بعيداً عنه بازدراء)
مارتا *(جانباً)*: ليتني أموت الآن!
سيباستيان: انزعي ذلك المنديل.. يجعلك تبدين كما لو كنت تحاولين الهرب!
مارتا: نعم؛ ولن يمنعني أحد!
سيباستيان *(ينظر إليها بإعجاب)* : أحبك جداً وأنت بهذه الحالة!
مارتا: اتركني!
سيباستيان *(يضحك في سخرية)* : أتركك! أتركك!
مارتا: لا تسخر مني يا سيباستيان!
سيباستيان: لا أسخر منك! وماذا عساي أن أفعل غير ذلك في هذه الحالة؟ أقطعك إرباً وأسحقك بقدمي؟ لا.. لا، الأفضل لك أن أسخر

منك فحسب! تقولين، "اتركني،
أم أقتلني!"
سيباستيان: أدعك تذهبين؟ أم أذهب أنا إلى
الجحيم؟ أم أقتلك؟ *(يتجه نحو
الباب، يغلقه بالقفل)*
مارتا *(تتبعه)*: لا! لا!
سيباستيان: والآن، نحن الاثنان هنا معاً.. وحدنا!
وكأننا ملكنا الدنيا بمن عليها..
ماذا تريدين أكثر من ذلك؟
مارتا *(ترتجف خوفاً)*: يا إلهي!
سيباستيان: أخبريني الآن.. لما تمردت عليّ بهذا
الشكل؟ في حين أنه يجدر بك أن
تشكريني على ما فعلته لك!
مارتا: لا أعرف ذلك! علام يجدر بي أن
أشكرك؟ على إنك دفعتني إلى الوحل..
جعلتني أنزلق في طريق الخطيئة لأقف
ذليلة.. منبوذة أمام الرب.. والآن، تبقى
على حياتي لا لشيء سوى لتزيدني
وضاعة وخسة عن ذي قبل.. أيها الجبان!
أكرهك أيها الحقير!
سيباستيان *(بنبرة توسل)*: مارتا! لا.. لا! لا
تقولي أنك تكرهيني!
مارتا: نعم، أكرهك بشدة!
سيباستيان *(يمسك بها ويضع يده على فمها
لتصمت)*: لا تقلقي! أنت تحبينني..

ستحبينني! لقد ضحيت بكل شيء
من أجلك! عانيت الأمرين حينما
سلمتك لذلك الرجل! لا تخبريني
بأنك تحبينه!

(يجلس على مقعد بجوار المائدة، يسند رأسه بيديه)

مارتا: هل تجرحك حقيقة أنني أحب مانليتش؟
أشكرك يا إلهي أنك منحتني لحظة
سعادة فى حياتي.. تلك اللحظة التي
أراك فيها مجروحاً! نعم، أحبه من كل
قلبي.. أحبه جداً!

سيباستيان *(يندفع نحوها)*: اصمتي! اصمتي!

مارتا: سأظل أردد تلك الحقيقة وإن قتلتني!
تلك الحقيقة هي الشيء الوحيد الذي
أردده دون حرج أو خجل!

سيباستيان: اصمتي، قلت لك اصمتي!

(يهددها)

مارتا *(كما لو كانت تذكرت شيئاً)* : يجب أن
أحمي نفسي وأدافع عنها من أجله!
مارتا ليست لأحد غير مانليتش.. مارتا
زوجة مانليتش فحسب.. نعم!

سيباستيان: تتعمدين تحطيمي! وقد نجحت..
نجحت! لأنني لن أتركك.. ولن
أتركك تعيشين مع ذلك الرجل
الذي أستشيط غضباً من مجرد

سماع اسمه!
مارتا *(تصم أذنيها بيديها)*: لن أنصت إليك!
سيباستيان: أنت ملكي! وستظلين ملكي للأبد!
مارتا: على جثتي! وإن دفنت حية، لن أكون لأحد غير مانليتش!
سيباستيان: وإن دفنا أحياء معاً! لأني أود أن نذهب إلى الجحيم معاً! *(يضمها إليه بقوة)*
مارتا: دعني! مانليتش!
سيباستيان: حذار أن تذكري اسمه مرة أخرى!
مارتا: مانليتش!
سيباستيان *(يضمها أكثر إليه)* ستأتين معي!
مارتا: إن أمتني أولاً!
سيباستيان *(يضحك بوحشية)*: لن أقتلك!
مارتا: لا.. لا! *(تحاول الفرار جاهلة، تمسك بالمائدة، ثم تتشبث بالحائط)*
سيباستيان: أحبك وأنت عنيفة غاضبة!
مارتا: ابتعد عني! *(تحاول تخليص نفسها من قبضته)*
سيباستيان: احترسي، و إلا سأغضب منك!
مارتا: أتمنى لو استطعت قتلك، إن اقتربت مني، سأنال منك وأبصق على وجهك! تظهر الشجاعة معي، لكنك جبان مع مانليتش!

سيباستيان: أنا شجاع معك.. ومعه.. ومع الجميع!

مارتا: لا، لا تلمسني! يا مانليتش! أنقذني!

سيباستيان: أمسكت بك! *(يمسك بها من رقبتها)*

(يمزق مانليتش ستارة الباب ويقف متحفزاً)

مارتا: مانليتش!

مانليتش*(يتقدم ويضمها إليه)*: مارتا!

سيباستيان *(بوحشية وغضب شديد)*: كيف دخلت هنا؟

مانليتش: دخلت من حيث اعتدت أنت الدخول.. من باب السيد العظيم اللص! انتظرتك.. أتبعتك.. تسلقت الجدار بكل ما أوتيت من قوة.. ثم ها أنا ذا.. أنا وأنت وحدنا.. وجهاً لوجه.. رجلاً لرجل

سيباستيان: أغرب عن وجهي و إلا..

مانليتش *(لمارتا ضاحكاً بصوت مرتفع)* : أرحل! يظن نفسه أنه ما زال السيد! مارتا، يظن نفسه المهيمن كسابق عهده وأنه يجب عليّ الانصياع لأوامره! *(يلتفت لسيباستيان)* لا.. لا، أنا السيد الآن!

سيباستيان *(يشرع في الخروج لينادى الرجال)* : أنت السيد؟ سنرى!

مارتا *(بنبرة تحذير وترقب)*: مانليتش!
مانليتش *(مقاطعاً)*: لا أيها الجبان! أخبرتك أننا هنا وحدنا.. أنت وأنا! جئت هنا من أجلها.. إنها ملكي! كما جئت لقتلك!
سيباستيان: أنا؟ تقتلني أنا؟
مانلتيش: نعم، أنت!
سيباستيان: قتلت الكثير من قبل.. ألا تعلم أنني ماهر في قتل الرجال ؟
مانليتش: وأنا ماهر في قتل الذئاب! ها هي مارتا! هل تريدها؟ سنتقاتل من أجلها!
(يسحب مانليتش سكينه)
سيباستيان: لا أملك سكيناً!
مانليتش *(يلقي السكين بعيداً)* : وأنا لست بحاجة إليها!
مارتا: ويلي، لما فعلت ذلك؟
مانليتش: والآن، نحن متعادلان! ماذا تنتظر؟
سيباستيان: سترى! *(يجرى ليلتقط السكين؛ يعترض مانليتش طريقه ويمسكه بقوة، يلتحما معاً، يسقط سيباستيان ثم ينهض فجأة)*
مارتا: يا إلهي!
مانليتش: أتريد السكين أيها الجبان!
(يمسك سيباستيان من رقبته)

سيباستيان: عليك اللعنة!
مانليتش *(يخنقه بقوة)*: مت! مت!
مارتا: يا إلهي! يا إلهي!
مانليتش: مت أيها الحقير الجبان! إلى الجحيم أيها الذئب!
مارتا *(تجثي على ركبتيها)*: بحق المسيح!
مانليتش: مت! مت! *(يستمر في خنقه بقوة أكثر باسطًا ذراعيه)* مت وأنت تواجهها!
(يدير وجه سيباستيان إلى مارتا)
مارتا: بحق المسيح! *(تنهض في رعب)*
مانليتش: تعالوا.. خذوه! *(يجرى نحو الباب.. يفتحه)* تعالوا جميعاً!
(يحتشد الرجال والنساء بالداخل)
ناندو: ماذا حدث؟
مانليتش: سيدكم يناديكم!
جوز *(ينحني على جسد سيباستيان)*: لقد مات!
بيبا: مات!
مانليتش: تهللوا.. ابتهجوا جميعاً! سنترك تلك الأراضي الريفية الكئيبة.. سنرحل من هنا!
مارتا *(تجري نحوه)*: نعم، خذني بسرعة من هنا!
مانليتش: أفسحوا لي الطريق، لقد تخلصت من الذئب! *(مشيراً إلى سيباستيان)* قتلته! *(مانليتش يعانق مارتا بيده اليمنى، ينظر في عينيها، تشيح بعينيها*

عنه وهي ترتعد خوفًا ورعبًا، يشير بيده اليسرى إلى الجبال؛ تومئ مارتا موافقة على الرحيل معه؛ يخرجان بسرعة، يفسح الجميع لهما الطريق)

***

تسدل الستارة

obeikandl.com